

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



مذكرة ماستر

علوم إنسانية
تاريخ
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط
رقم:

إعداد الطالبين:
محمد يوسف بلحجلة / فضيلة هويوة
يوم: 2023/06/19

الفتن الداخلية في الدولة الرستمية
(الفتنة النكارية نموذجاً) (171 هـ - 190 هـ)
(787 م - 826 م)

لجنة المناقشة:

رئيساً	جامعة محمد خيضر - بسكرة.	أ.ت.ع	بن بوزيد لخضر
مشرفاً	جامعة محمد خيضر - بسكرة.	أ.مح.أ	مبروك بن مسعود
مناقشاً	جامعة محمد خيضر - بسكرة.	أ.مح.أ	سالم كربوعة

السنة الجامعية: 2022-2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله

وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد

فإننا نشكر الله تعالى على فضله أن وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، فله الحمد أولاً

وآخرًا.

ثم أشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لنا يد المساعدة، خلال هذه الفترة، وفي مقدمتهم

أستاذنا المشرف على المذكرة فضيلة الأستاذ الدكتور مبروك بن مسعود الذي لم يدخر

جهدًا في مساعدتنا، كما هي عادته مع كل طلبة العلم، وكان يحثنا على البحث، ويرغبنا

فيه، ويقوي عزيمتنا عليه فله من الله الأجر ومنا كل تقدير حفظه الله ومنتعه بالصحة

والعافية ونفع بعلمه.

كما أشكر القائمين على جامعة محمد خيضر، وأشكر كل من ساعدني في هذا العمل من

قريب أو من بعيد.

قائمة المختصرات

الرمز	الدلالة
ت	توفي
تح	تحقيق
ج	جزء
م	ميلادي
هـ	هجري
ط	طبع
د ط	دون طبع
د ت ن	دون تاريخ نشر
د ب ن	دون بلد نشر
مرا	مراجعة
تر	ترجمة
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	تعدد الصفحات

مقدمة

إن الأوضاع السياسية والتأثيرات المذهبية التي مرت بها بلاد المغرب الإسلامي، لعبت دورا بارزا في انفصال المغرب عن مركز الخلافة في المشرق، وبتطور الأحداث وسوء أحوال المغرب وجور بعض ولايته أدى إلى اندلاع ثورات سكانه من البربر. وقد كان ذلك عاملا مساعدا لإيجاد البديل عن هؤلاء وسياساتهم، وبانتشار الأفكار المذهبية تمكن الرستميون أخيرا من إقامة دولتهم بهذه المنطقة، والتي ضمت في مجتمعها جماعات وفئات مختلفة ومتنوعة عرقيا ومذهبيا، تمكنت من التعايش مع بعضها البعض، وقد استقرت بتيهت أعدادا غفيرة من العراقيين من الكوفة والبصرة وآخرين من العجم، وارتبط جميع هؤلاء مع السكان الأصليين بروابط وعلاقات اجتماعية وطيدة.

فالرستميون بمذهبهم الإباضي، تكلم نجاحهم بإقامة دولتهم بالمغرب الأوسط والتي امتد وجودها من سنة 160 هـ / 776 م إلى غاية سقوطها على يد الفاطميين الشيعة سنة 296 هـ / 908 م، اتخذوا عاصمتهم تيهت، ولقد عمل عبد الرحمن بن رستم على الحفاظ على أمنها واستقرارها، وسعى لازدهارها من مختلف جوانب الحياة، إلا أن هذه الدولة التي اعتمدت المذهب الإباضي في عقيدتها انقسمت على نفسها إلى فرق وجماعات مناهضة لحكم أئمتها وهذا بعد وفاة مؤسسها عبد الرحمن بن رستم لاسيما الذين لم يقبلوا بإمامة ابنه عبد الوهاب. وبذلك برز معارضون لحكم هذا الأخير، ومن أبرز هذه الفرق فرقة النكارية التي أنكرت إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم والتي رفضت حكمه سنة 171 هـ / 785 م، وبذلك ستدخل الدولة مرحلة حاسمة في تاريخها، إذ ظهر الصراع جليا بين الإمام عبد الوهاب وبين يزيد بن فندين. ويعود السبب الرئيسي في ذلك الخلاف إلى عدم قبول ابن فندين إمامة عبد الوهاب بالدرجة الأولى علاوة على عدم قبول عبد الوهاب بجماعة المشورة، بالإضافة إلى السياسة الإدارية التي اتبعها الإمام عبد الوهاب في تعيين الولاة. ومن هنا كان اختيار موضوع دراستنا الذي يحمل عنوان الفتن الداخلية في الدولة الرستمية، الفتنة النكارية نموذجا 171 هـ - 190 هـ / 787 م - 826 م.

أهمية الموضوع

-تتم أهمية الموضوع بالدرجة الأولى إلى دراسة تاريخ الدولة الرستمية، والتعرف على الأئمة الرستميين وكذلك التعرف على نظام الحكم السائد في الدولة الرستمية.

-التعرف على الفتن الداخلية التي ظهرت في الدولة الرستمية، وهذا بعد وفاة عبد الرحمن بن رستم وولاية ابنه عبد الوهاب وقيادته للدولة.

-إبراز فرقة النكارية وصراعها مع الإمام عبد الوهاب، بالإضافة إلى الفرق الأخرى.

أهداف الموضوع

-الرغبة في معرفة الصراع الداخلي في الدولة الرستمية، وخاصة الصراع النكاري الرستمي

أسباب اختيار الموضوع

كان اختيارنا لهذا الموضوع نتيجة لعدة أسباب منها، أسباب ذاتية وأخرى موضوعية الذاتية: التي تمثلت في رغبتنا في التعرف على الفتن الداخلية في الدولة الرستمية، وخاصة الفرقة النكارية.

الموضوعية: تمثلت في دراسة محطات الصراع الداخلي في الدولة الرستمية، وخاصة الصراع النكاري الرستمي وأثره السلبي على مصير المذهب الإباضي.

الإشكالية

يمكننا طرح الإشكالية على النحو التالي: إلى أي مدى ساهمة الاختلافات النكارية في خلق الفتنة

في البيت الرستمي ؟

وتتدرج تحت هذا التساؤل عدة أسئلة فرعية:

-ماهي عوامل قيام الدولة الرستمية

-ما المقصود بالفتنة النكارية، وما مظاهر صراعها مع الدولة الرستمية ؟

-ماهي الفتن الداخلية الأخرى التي ظهرت في الدولة الرستمية ؟

المنهج المتبع

لقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على مجموعة من المناهج منها:

المنهج التاريخي الوصفي:

من خلال سرد الأحداث الخاصة بالفتن الداخلية في الدولة الرستمية، وخاصة الفتنة النكارية،

وصف الصراع الذي برز في عهد الإمام عبد الوهاب مع ابن يزيد فندين.

الدراسات السابقة

نجد بعض الدراسات التي عالجت موضوع دراستنا، من بينها:

-مذكرة لنيل شهادة ماستر في تخصص الغرب الإسلامي، بعنوان الحركات المناوئة للدولة الرستمية خلال

(160هـ - 296هـ/766م _ 908م) للطالبتين آسيا قيسي وأميرة رويج، حيث تناولت الأحداث المرتبطة

بقيام الدولة الرستمية وأهم أئمتها ونظاما السائد في تلك الفترة بالإضافة إلى تناول مجموعة من الحركات

التي ظهرت في الدولة الرستمية كالنكارية والخلفية والواصلية والنفائية.

خطة البحث

لقد قمنا بتقسيم هذه المذكرة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، بالإضافة إلى الملاحق التي لها

صلة بالموضوع.

مقدمة

فقد تضمن تعريف بالموضوع وعرض لما جاء في هذه الدراسة وأهم الصعوبات التي واجهتني في

الموضوع مع عرض المصادر والمراجع.

الفصل الأول: والذي جاء بعنوان **قيام دولة الرستمية** حيث تضمن نشأة الدولة الرستمية في عهد الإمام عبد الرحمن بن رستم والامتداد الجغرافي لها، حيث تمثل في الموقع الاستراتيجي لهذه الدولة وطبيعة نظام الحكم كما ركزنا على الأئمة الرستميين.

الفصل الثاني: جاء بعنوان **الفتنة النكارية** الذي يعتبر موضوع دارستنا. ولقد تطرقنا فيه إلى تعريف الفتنة النكارية ومقالاتها وماهي أسبابها ونشأتها، بالإضافة إلى الصراع النكاري الرستمي في عهد الإمام عبد الوهاب وأثر الفتنة النكارية على مصير الدولة الرستمية.

الفصل الثالث: وقد تبلور عنوانها في **الفتن الداخلية الأخرى في الدولة الرستمية**، حيث تضمن هذا الفصل مجموعة من الفتن التي تمثلت في الخلفية والواصلية والنفائية، حيث تعرفنا على أهم عقائدها ونشأتها وماهي أهم الأسباب التي أدت إلى الصراع مع الدولة الرستمية.

الخاتمة

كانت الخاتمة عبارة استنتاجات حول الصراع النكاري الرستمي في عهد الإمام عبد الوهاب.

المصادر والمراجع المعتمدة عليها

اعتمدنا في موضوع بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع منها:

- أبو زكريا يحيى بن أبي بكر الوارجلاني (ت 471هـ / 1079م) سير الأئمة وأخبارهم، من أهم المصادر التي تناولت تاريخ الإباضية في بلاد المغرب، حيث تناول فيها الكاتب الدولة الرستمية وأحوال الإباضية بالتفصيل. ويعتبر هذه الكتاب مصدراً أساسياً لدراسة تاريخ الأئمة والصراعات القائمة.

- الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (ت 670 هـ / 1272م) طبقات المشايخ بالمغرب، فيحتوي على تراجم لمشايخ المذهب في بلاد المغرب جيلاً بعد جيل، ويعد هذا الكتاب إضافة قيمة للمصادر السابقة، إذ يحتوي على معلومات مفصلة حول شيوخ المذهب في بلاد المغرب.

-الشمّاحي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت928 هـ /1522م) كتاب السير، الذي يعتبر ذات أهمية حيث تناول هذا الكتاب توضيح تاريخ الإباضية والأحداث المرتبطة بها. فقد قدّم الشمّاحي سيرة مفصلة للحركة الإباضية وشخصياتها، مع تسليط الضوء على الأحداث التي شهدتها، وذلك بأسلوب واضح وميسر. وبفضل جهوده، استطاع الشمّاحي أن يعزّز من فهمنا لتاريخ الإباضية، ويوضّح لنا مسيرة هذه الحركة وأهميتها في تاريخ المنطقة.

-ابن الصغير المالكي (ت902 هـ / 901م) كتاب الأئمة الرستميّين حيث أنه عاصر الدولة الرستمية فكتابه تضمن الكثير من المعلومات التي تخص الإباضية لكنها تميزت بنوع من الاختصار عليهم.

-صابر طعيمة الإباضية كتاب عقيدة ومذهب، والذي أفادنا في التعرف على أسباب تلك الصراعات القائمة والحركات وعقائد كل حركة.

-محمد حسن كتاب الإباضية نشأتها وعقائدها، حيث تحدث عن الأسباب التي أدت إلى اختلاف المسلمين ونشأة الفرق الإباضية المنشقة وأهم عقائدها حيث تناول الفرق النكارية والخليفة، والنفائية _ تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة لعبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي، حيث سلط الضوء على تأثير حركة المعتزلة على الخوارج والشيعة، والتي تعد من أبرز الحركات الفكرية في التاريخ الإسلامي. ويقدم الكتاب دراسة شاملة لحركة الواصلية ومفاهيمها الفكرية والسياسية، ويوضح كيف أثرت هذه الحركة على الدولة الرستمية في عصرها، وكذلك على الفرق الأخرى في الإسلام. خلال دراسة عميقة لأفكار المعتزلة وتحليل تأثيرها على الخوارج والشيعة.

الصعوبات

_ تقارب تشابه الروايات موجودة في المصادر.

-صعوبة ضبط الموضوع ويعود ذلك إلى كثرة المصادر والمراجع وكذلك إلى تشعب الموضوع.



الفصل الأول: قيام الدولة الرستمية

أولاً: نشأة الدولة الرستمية

ثانياً: امتدادها الجغرافي

ثالثاً: نظام الحكم

رابعاً: الأئمة الرستميون

أولاً: نشأة الدولة الرستمية

يعود تأسيس الدولة الرستمية في المغرب الأوسط إلى عبد الرحمن بن رستم بن بهرام هذا مولى أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وهو بهرام وبهرام بن ذو شرار بن سابور ابن بابكان بن سابور ذي الأكتاب الملك الفارسي وكان ميمون رأس الإباضية¹، وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من الاختلافات بين المؤرخين في هذا الشأن فيما يرى الآخرون انه من أبناء الملوك الساسانيين إلا أن مجموعة من الأدلة التاريخية تشير إلى أن نسبه الثاني غير صحيح حيث يعتبر لإضفاء صبغة ملوكية عليه، وربما لشهرة هذين الرستميين في تاريخنا الإسلامي².

كما تشير المصادر بأنه سافر مع والديه إلى البيت الحرام وتوفي والده هناك وتركه يتيما وبعد ذلك توجه إلى البصرة وتناقلت الأنباء على ذلك حتى وصلت إلى عبد الرحمان بن رستم في القيروان حيث إتخذ القرار بالهروب واللجوء إلى مدينة كملاذ أمن له بعدما كان يتعرض للمطاردة من قوات ابن الأشعث³.

ولا يوجد هناك تاريخ محدد لبناء مدينة تيهرت رغم أن بعض المصادر قد جعلت سنة 144هـ، بداية بنائها، وذكر رفيق القيرواني أن عبد الرحمن قد وصل إلى تيهرت منهزماً اثر حصار طبنة سنة 154هـ/771م، وفي تلك سنة توفي أبو حاتم الملزوزي وهنا عملوا على توحيد صفوفهم حول عبد الرحمن من اجل بناء مدينة تجمعهم، وهذا يجعل من المرجح أن يكون بناء تيهرت سنة 161هـ/777م⁴، وقد ذكر البكري أنهم بنوا في ذلك الموضع

¹البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، (د. ط)، مكتبة المثنى، بغداد، (د. ت. ن)، ص 67.

² جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، (د. ط)، المؤسسة الوطنية الكتاب، الجزائر، 1984م، ص 62.

³ابن الأشعث: هو محمد بن عقبة بن أهبان بن عباد بن ربيعة بن كعب ابن أمية بن يقظة بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم ابن أفصي بن حارثة بن عمرو بن عامر، للمزيد من التفاصيل انظر: الكندي: الولاة وكتاب القضاة، مطبعة الابا اليسوعيين للنشر والتوزيع، بيروت، 1908م، ص 108.

⁴ جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 30.

«مسجدا وقطعوا خشبة من تلك الشعراء فهو كذلك إلى اليوم وهو مسجد جامعها وهو من اربعة بلاطات وكان موضع تاهرت ملكها لقوم مستضعفين من مراسة وصنهاجة»¹.

ثانيا: إمتدادها الجغرافي

أ. موقعها الاستراتيجي

تقع منطقة تيهرت في منطقة داخلية منطوية على السفح الجنوبي لجبل كزول مما يجعل الوصول إليها صعبا من الغرب أو الشرق فهي تدير ظهرها للبحر وتوجه أنظارها إلى داخل وهذا يمثل موقعا إستراتيجيا، بالإضافة إلى ذلك فهي منطقة بعيدة عن الحصار العباسي مما يجعلها مكانا آمنا ومستقرا².

تعد تيهرت والمسالك التي تربط موانئ البحر المتوسط بالمناطق الداخلية، مما نتج لها القدرة على رصد أي خطر يواجهها، وتقع تيهرت في منطقة محاطة بالقبائل التي تنتمي إلى المذهب الإباضي وفقا لما ذكره البكري «تاهرت السفلي وهي الحديثة ويقبلها لوطة وهوارة في قرارات وبغريها وبجوبيها مطماطة وزناتة»³.

تيهert هي منطقة استراتيجية تتمتع بغنى الاقتصادي يتمثل في مراعيها الواسعة وثرواتها الزراعية المتنوعة ويعود ذلك لوفرة مصادر المياه وتنوعها، وهذا الثراء الاقتصادي يجعل من تيهert عاصمة تجارية مهمة بين المدن المغربية الكبرى، وقد وصف الرحالة ابن حوقل تيهert «وهي احد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذين الفراهية ويكثر عندهم العسل والسمن وضروب الغلات»⁴، ولتعزير هذا الثراء تم بناء مدينة تيهert وأقيمت

¹ البكري: المصدر السابق، ص 68.

² عيسى الحريبي: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ/766م) ط3، دار العلم دبي الإمارات، 1408هـ/1987م، ص 95.

³ البكري: المصدر نفسه، ص 67.

⁴ ابن حوقل: صورة الأرض، (د.ط.)، مكتبة الحياة بيروت، لبنان، 1996م، ص 86

بها بنايات وهو ما يؤكد نص ابن الصغير «ثم شرعوا في العمارة والبناء وإحياء الأموات وغرس البساتين واجراء الأنهر واتخاذ الرحاء والمستغلات»¹.

وفي عهد الرستميين الأوائل كان وضع العمارة يعكس بساطة حياة الخلفاء وعدم اهتمامهم ببناء القصور الفخمة كما هو الحال في المشرق الإسلامي، وذلك لأن هدفهم الأسمى كان نشر المذهب الإباضي في وسط المغاربة حيث كان هدفهم الأساسي توفير الظروف الحياة من أجل البقاء سواء إجتماعية واقتصادية وسياسية².

وقد واجهو صعوبات كبيرة في بناءها بعد الإتفاق على موقع تيهرت وأمروا بالبدء في البناء لكن خوفهم من الوحوش حتم عليه مغادرة المنطقة وتركها للوحوش ،وذلك بعد رؤيتهم للوحوش تحمل صغارها في أفواهم، ومع ذلك زاد إصرارهم على بناء المدينة وعند انتهاء المدة التي حددها للمغادرة أرسلو نارا لحرق الأشجار المحيطة بالمنطقة ،وفيما يتعلق بالبكري ورواية الأحداث ذكر أن عبد الرحمان بن رستم وجماعة من الإباضية نزلو تيهرت وأدركتهم صلاة الجمعة، لكن تم قطع الصلاة بسبب صرخة عظيمة قام بها أحد الأسود وتم اصطياد الأسد وأتوا به حيا إلى موضع الصلاة وقتل هناك ، فقال عبد الرحمان بن رستم على الحادثة قائلا «هذا البلد لا يفارقه سفك دماء ولا حرب أبداً»³.

ب. إمتدادها الجغرافي

مارس الرستميون سياستهم في المغرب الإسلامي وتحديدا في منطقة تمتد من تلمسان إلى سرت، حيث يتفق معظم المؤرخين على هذا بالرغم من بعض المؤرخين يعتبرونها مختلفة ويضعونه ضمن إطار الدولة الإدريسية واعتبروا تيهرت على البحر من بلاد إدريس

¹ ابن الصغير المالكي: أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد الناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب، بيروت، 1986م، ص 31.

² عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 96.

³ عيسى الحريري: المرجع نفسه، ص 98.

بن إدريس و تيهرت العليا¹، في حين بعضهم يرون أن الدولة الأغالبة كانت تمتد من المغرب حتى السوس من بلاد المغرب خرجت من أيدي بني الأغلب بعض المناطق، مما يتضح أن الإطار الجغرافي للدولة الرستمية يشمل المغرب الأوسط ماعدا المناطق المتفرقة فتمتد إلى طرابلس والدولة الأغلبية وغرب تلمسان ونهر الملوية فهي ضمن حدود المغرب الأوسط فهي تضم جزء الأوسط إضافة إلى جبل نفوسة الذي بقى دوما مخلصا في ولائه للأرئمة الرستمين بتيهرت² ،

وتوجد العديد من المدن في بلدان المغرب العربي التي كانت تابعة لتيهرت سواء بصورة مباشرة أو عن طريق انتشار المذهب الإباضي بها وتقع أغلب هذه المدن في المغرب الأوسط³.

وقد ذكر الباحث سليمان الباروني هذه المدن في كتابه الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية مثل وهران وتنس والشلف مازونة طماطة، طير الغزة والزيتونة جميعها كانت تابعة لتيهرت⁴.

عموما يمكن القول أن الدولة الرستمية لم تضع حدودا سياسية مرسومة لنفسها بل جعلت من طبيعة مذهبها وعلاقتها بالجماعات الإسلامية السبيل الوحيد لتحديد حدودها⁵.

¹ ابن رسته: الأعلاق النفسية، مطبعة بريل، هولندا، 1981م، ج 1، ص 129.

² إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية (160هـ-296هـ / 777م-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط 2، جمعية التراث، الجزائر، 1993م، ص 108.

³ يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 2009م، ج 1، ص 108.

⁴ سليمان الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية، (د. ط) ، دار سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، (د.س.)، ص 77.

⁵ جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 61.

ثالثاً: نظام الحكم

انكر الرستميين إستثنائهم بالخلافة على الأمويين ثم العباسيين حيث كانوا يدعو إلى إصلاح نظام الحكم وأخذوا يطالبون بجعل الخلافة إسلامية ، من خلال تحديد المعايير التي يسير عليها الخليفة حيث تقيدوا بالكتاب والسنة وآثار الصالحين، وأن يقر العدل والمساواة فهو أصلح الناس والرئيس الروحي والزمني لهم، ويحمل الإمام القابا مثل أمير المؤمنين ولم تكن سلطته تشمل جميع الاباضين¹، وقد تميزوا بالصلاح وقدرتهم على اختيار الإمام الأصلح لقيادة شؤون المسلمين كما يقومون بمراقبة سلوكه وأسلوبه في إدارة شؤون الدولة وينظرون إلى قضية عزله دون اي تردد عن طريق الحق، وكان الامام يستعين على الاضطلاع بشؤون الدولة بوزير او وزيرين وبعامل يلي شؤون الاقاليم البعيدة وبقاض وصاحب بيت المال وصاحب الشرطة ومحتسب ولم توجد في الدولة الرستمية².

رابعاً: الأئمة الرستميون

تعاقب على الدولة الرستمية العديد من الأئمة، حيث تم اختيارهم من قبل بعض العلماء والرعية باعتماد مبدأ الشورى، وبفضل هذا المنهج استطاعت الدولة الرستمية إتباع مسار الخلافة الراشدة بنجاح.

أ. الإمام عبد الرحمن بن رستم (160هـ-171هـ) (766م-787م)

ولد عبد الرحمان في العراق في أواخر قرن الهجري الأول، وتوفي عام 168هـ، كان يعيش مع والده الذي كان لديه ابن وحيد، وفي طفولته ذهب والده إلى الحج وأخذه معه إلى مكة قبل رحيله مع زوج أمه إلى المغرب بعد وفاة والده³، بويع عبد الرحمان بالإمامة سنة 160هـ-777م، وبذلك أصبح أحد الأئمة الذين حكموا الدولة الرستمية الجديدة التي استقلت

¹ جودت عبد الكريم: المرجع نفسه، ص 50.

² رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج3، ص 105.

³ جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص62.

اسمها منه ولم يتعرض لأي معارضة من عشيرته أو القبائل البربرية منذ استلامه لحكم حيث عمل بجد على توطيد مكانة الدولة الرستمية وتحسين أوضاعها¹، كما عرفت فترة حكمه رخاء واستقرار في تيهرت وازدهارها².

ب. ولاية عبد الوهاب بن عبد الرحمان (168هـ-190هـ) (784م-805م)

بعد وفاة عبد الرحمان بن رستم تمت مبايعة الإمام عبد الوهاب بالإجماع من قبل أهل الشورى من أشياخ المسلمين، وهذا عندما يتعلق الأمر بقضايا المسلمين والانقسام إلى مجموعتين فبينما يتصارع بعضهم مع البعض الآخر يتجه الأغلبية إلى إتباع شخصين بارزين هما عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم والثاني هو مسعود الأندلسي³، بعد انقضاء شهر كامل من الحكم اجتمعوا وتشاؤروا في القضايا العامة وكان مسعود أكثر معرفة بالشؤون السياسية من عبد الوهاب بن رستم، لكنه اختفى يوم البيعة بعد اعتزاله الحياة السياسية والاجتماعية وترك ولاية الحكم لعبد الوهاب بن رستم الذي وصف الأوضاع بالخطيرة، ومع ذلك كان الحظ حليفا لعبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم حيث كان لديه دعم من بعض الأنصار من بينهم قبيلة يفرن⁴.

تولى منصب الإمامة في سنة (158هـ/797م)، وكان عمره في ذلك الوقت 52 عاما، رغم أن المصادر لم تورد الكثير من التفاصيل حول حياته، حيث كان يشارك والده في الجهود السياسية والحربية التي قام بها لتأسيس الدولة الإباضية⁵، شهدت فترة حكم مجموعة من الاضطرابات السياسية، وحسب ابن الصغير كانت مبايعته سببا في نشوء الفتن في عهده

¹ محمد بوركبة: الجزائر الاجتماعية في عصر الدولة الرستمية، (د.ط)، دار الكفاية، (د. س. ن) ص 87-88.

² ابن الصغير: المصدر السابق، ص 31-32.

³ الشماخي: المصدر السابق، ص 130.

⁴ أبي زكريا: سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، ط 2، دار الغرب بيروت، لبنان، سنة 1982م، ص 87-86.

⁵ محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 111.

حيث يقول «وعلى يديه افتقرت الإباضية وافترق كبارؤهم وتسمى قوم بالنكار وتسمى بالوهبية»¹.

ج. الإمام أفلح بن عبد الوهاب (190هـ - 240هـ / 805م - 854م)

تولى الإمام أفلح الإمامة بعد وفاة والده في جبال تيهرت، وقد أحس بالأسى والحزن لوفاة والده، وتم اختيار أفلح من قبل أتباع والده لتولي الحكم وذلك لكونه مثالا يحتذي به في الرفق واللين وهو الأسلوب الذي اعتمده والده في حكم الدولة، وبهذا الشكل تمكن أفلح من الحفاظ على الاستقرار والسلم في الدولة كي لا تكثر عليه غزوات العدو².

تميز عصر أفلح بن عبد الوهاب بإزدهار الاقتصاد وعمراني، وأقام في الإمامة لمدة 50 عام، كما أشار الأستاذ بحاز إبراهيم إلى هذا النجاح حيث يعد عصر قوة وازدهار وتوسع للدولة³.

شهدت تيهرت توسعا في نسيجها العمراني وزيادة الإقبال عليها من جميع المناطق، وهذا التحول يعكس الحالة الراهنة للمدينة التي تحولت إلى مركز جذب حيث يصورها ابن الصغير «وعمرت معه الدنيا وكثرت الأموال والمستغلات وأنته الرفاق والوفود من كل الأمصار والأفاق بأنواع التجارات، وتتافس الناس في البنيان حتى إبتى الناس القصور والضباع خارج المدينة واجروا الأنهر»⁴.

د. الإمام أبو بكر بن أفلح (240هـ - 241هـ / 854م - 855م)

عند وفاة الإمام أفلح بن عبد الوهاب تولى أبو بكر الحكم الذي يعتبر رابع الأئمة الدولة الرستمية وتميزت فترة حكمه بالرفاهية والنعيم، حتى قامت بعض القبائل مثل هواره تعترض على حكمه الغير شرعي الذي لم يكن في المستوى المطلوب لقيادة الدولة وهذا ما

¹ ابن الصغير: المصدر السابق، ص 37.

² أبي زكريا: المصدر سابق، ص 127-128.

³ إبراهيم بحاز: المرجع سابق، ص 122.

⁴ ابن الصغير: المصدر سابق، ص 53.

ذكره عبد سليمان الباروني «تولى ابنه أبو بكر فلم يستقم له الأمر»، ويعتبر عهد الإمام أبي بكر مرحلة الضعف لأنه لم يستطع التحكم في القبائل باختلافها، ويعود ذلك إلى ضعف شخصيته وسوء إدارته مما أتاح ظهور العديد من الفتن والحروب، فكانت لها نتائج انعكست بشكل سلبي على مدينة تيهرت وأدت إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية¹.

هـ. الإمام أبو اليقضان محمد بن أفلح (241هـ - 281هـ/855م - 894م)

هو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب كان رجلاً زاهداً ومتفقهاً في أمور الدين محباً للعلم، اجتمع المسلمون وولوه على أنفسهم، وقد بلغ العدل نفس الدرجة التي وصل إليها جده عبد الرحمان، بايعوه الإمامة سنة 261هـ، إلا أن الأحوال لم تستقر بها إلا بعد أربع سنوات، ويعود ذلك إلى محاربة مسألة أحد الأطراف البارزين في الفتنة سنة 268هـ، ومحاربة طوائف خاصة بين هراوة ولواتة، وتعتبر فترة حكمه عشرين عاماً هي أزهى فترات الدولة الرستمية، حيث عرفت نشاطاً اقتصادياً كبيراً جداً، توفي سنة 281هـ².

ز. الإمام أبو حاتم يوسف (281هـ - 294هـ/894م - 907م)

بعد وفاة محمد بن أفلح، تولى ابنه أبو حاتم الحكم وتسيير الشؤون العامة ومكث فيها لمدة اثني عشر عاماً، ودخل في صراع وتنافس مع عمه يعقوبي وبين الطوائف المختلفة في تيهرت، حيث عرفت الدولة الرستمية مرحلة الشيوخة ويعود ذلك إلى نظام الوراثة، وكان أبو حاتم قبل ولاياته تاجراً وكانت نظرتة مادية ويعود ذلك إلى ضعف التزامه بمبادئ الإباضية، فقد استطاع الصعود إلى كرسي الحكم سنة 281هـ، وقد واجه الإمام العديد من الصعوبات

¹ جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 66-67

² إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 124

في إمامته بالإضافة إلى فساد الأوضاع الاجتماعية في البلاد فقد عرفت ذروة الفساد مما أدى بعمه إلى قتله سنة 249 هـ / 249 هـ¹.

ز. الإمام اليقظان أبو اليقظان (294 هـ - 296 هـ / 906م - 908م)

بعد نجاح المؤامرة في قتل أبو الخاتم من طرف أبو اليقظان، عرفت فترة حكم هذا الأخير الكثير من الاضطرابات والانقسامات، وأهم هذه الاضطرابات تمثلت في الخطر الشيعي القادم إليه في منتصف رمضان سنة (296 هـ / 909م)²، حيث سقطت الدولة الرستمية على يد عبد الله الشيعي³.

¹ جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 69

² جودت عبد الكريم: المرجع نفسه، ص 70.

³ عبد الله الشيعي: هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد زكريا، المعروف بالشيعي القائم بدعوة عبيد الله المحمدي جد ملوك مصر، وقصته في قيام المغرب مشهورة، وله بذلك سيرة مسطورة، للمزيد أنظر: ابن خلكان: وفيات أعيان وأبناء زمان، تح: حسن عباس، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.س)، ج 2، ص 192.

الفصل الثاني: الفتنة النكارية

أولاً: مفهوم النكارية

ثانياً: مقالات الفرقة النكارية

ثالثاً: جذور الصراع النكاري مع الإمام عبد الوهاب

رابعاً: أثر حركة النكارية على الدولة الرستمية

أولاً: مفهوم النكارية:

ظهرت الفرقة النكارية في بلاد المغرب في عام 171هـ على أثر وفاة عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الإباضية الذي رغب في ترك الأمر الشوري بعده بين سبعة نفر¹ حيث تم إسناد هذا اللقب للجماعة التي رفضت إمامة عبد الوهاب وقد تم تسميتهم بأسماء مختلفة بما في ذلك النكار بسبب رفضهم إمامة عبد الوهاب والنكاث بسبب خيانتهم البيعة بطريقة غير شرعية والنجوية بسبب زيادة اجتماعاتهم السرية والمكثفة والشعبية لما دخلوا العديد من الأفراد في إسلام الشعب الديني واعتنقوا الإسلام لكنهم بعد ذلك ارتكبوا الكفر بإساءتهم لأسماء الله الحسنى، وأصبحوا يعتبرون ملحدين بينما أطلق هؤلاء الأشخاص على أنفسهم لقب المحبوبين بعد ذلك باليزيدية نسبة إلى يزيد ابن فندين²، الذي يعتبر من أركان الدولة الرستمية في عهد إمام عبد الوهاب الذي طلب بتكوين مجلس للشوري يكون أفرادها معروفين، تم انتقال الصراع بين الفرقة النكارية والوهابية³

أ.ظروف نشأة الفرقة النكارية

يعود نشأة الفرقة النكارية بعد مشاورات بين رؤساء هذه الفرقة وهم عبد الله بن يزيد الفزاري، وعبد الله بن عبد العزيز، وأبو المؤرخ عمر بن محمد السدوسي، وشعيب بن المعرف وحاتم بن منصور، ويزيد بن فندين وقع اختيارهم على بيعة عبد الوهاب بن رستم، وكان ممن تقدم للبيعة: أبو قدامة يزيد ابن فندين الذي كان يعتقد انه قادر على تسير شؤون، وبعد مبايعة الإمام عبد الوهاب رأي ابن فندين انه سوف يستشار له في أمور دولة أو يوكل بقيام بعمل معين من الأعمال الجليلة ولكن لم يحدث من ذلك مما أدى إلى وقع الخلاف بين

¹ محمد حسن: الإباضية نشأتها وعقائدها، ط1، دار النشر الأهلية، بيروت لبنان، 2011م، ص 64.

² زهير تغلات: فرق الإباضية بين المخطوط رسالة الفرق وبعض كتب الفرق والملل والنحل الكوفة، العدد7، 2014م، ص12

³ الوهابية: هي الإباضية الأم الحاكمة في الدولة الرستمية وهي نسبة إلى الإمام عبد الوهاب: للمزيد من التفاصيل انظر ابن الصغير: المصدر السابق، ص37.

الإباضية في المغرب فأقترح أن يؤخذ رأي إباضية المشرق الإسلامي في عمان والبصرة يومئذ، فأرسل إليهم الفقيه الإباضي الربيع بن حبيب صاحب (الجامع الصحيح) المسند الإباضي المشهور بأن الإمامة صحيحة والشرط باطل وأنه يجوز تولية رجل من المسلمين إذا كان فيهم من هو أفقه منه، ومع ذلك فإن فندين لم يهدأ بل أشعل حرب ضد الإمام الإباضي من خلال إضرارها بوسائل دينية فأصبح إطفائها ليس بالأمر الهين¹.

ب. عقائد الفرقة النكارية

أولاً: لا تصح عندهم إمامة المفضول مع وجود الأفضل، على أساس ان ابن فندين أفضل من عبد الوهاب.

ثانياً: لا تصح الإمامة بشروط إذا شرطها الناس عند البيعة وتسقط لمخالفة تلك الشروط معناه ان ابن فندين بايع عبد الوهاب على شرط ان يستشيريه في كل كبيرة وصغيرة ومع ذلك تجاهل الإمام عبد الوهاب هذا الشرط ولم يلتزم به.

وعلى هذه الاعتبارين ارتكزت الفرقة النكارية في دعوتها على بطلان: إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم

ثالثاً: الصلاة الجمعة غير جائزة وراء الأئمة الجورة.

رابعاً: عطايا الملوك لا يحل أخذها².

ثانياً: مقالات الفرقة النكارية

اما اقوالهم العقديّة التي خالفوا فيها الإباضية جمهور فقد انطلقوا من قواعد ومعتقدات الإباضية ومع ذلك تأثرت هذه المعتقدات بالدوافع السياسية، فقد ذكر خليفة السوفي المارغني نحو عشرين مقالة في كتابه (رسالة الفرق الإباضية الست ومازاغت به على الحق) وقد

¹ طعيمة صابر: الإباضية عقيدة ومذهب، (د.ط)، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1986م ص50-51.

² طعيمة صابر: المرجع السابق، ص52-53.

جاءت على النحو التالي:

- 1- الحد في الأسماء.
- 2- قالوا إن ولاية الله وعدواته تتقلب بالأحوال.
- 3- قالوا إن أسماء الله مخلوقة
- 4- الإمامة غير مفترضة.
- 5- قالوا يجوز الانتقال من الولاية إلى الوقوف.
- 6- حجة الله تقوم بالسمع وقد سمع الناس.
- 7- من لم تبلغه دعوة الإسلام ودعى إلى دين سماوي آخر لا يحوز له أن يجيب.
- 8- قالوا إن صلاة الجمعة غير جائزة خلف أئمة الجور.
- 9- قالوا عطايا الملوك لا يحل أخذها.
- 10- قالوا الله لم يأمر بالنوافل.
- 11- قالوا يلزمنا العمل بالفرائض ولا يلزمنا العلم بها ولا من معرفتها شيء.
- 12- قالوا الحق في قول واحد من المختلفين في النوافل التي يسمع فيها الخلاف وقد ضاق على الناس خلاف الحق.
- 13- الحرام المجهول حلال.
- 14- قالوا يدعي المشرك إلى جملة التوحيد وبراءة أحداث أهل الأهواء من أهل القبلة.
- 15- قالوا بالوقوف في الأطفال كلهم.
- 16- قالوا يجوز شرب الخمر على التقية.
- 17- قالوا لا تجوز إمامة المسلمين وفي المسلمين أفضل منه.
- 18- لا تقوم الحجة فيما يسمع حتى يجتمع المسلمون بأسرهم.
- 19- قالوا لا كفر إلا فيما تقطع اليد وهو ربع دينار ومن أخذ دونه ليس عليه شيء.

20- اللطمة والنظر بشهوة والقبلة ودخول الحمام بغير إزار صغائر غير كبائر¹.

ثالث: جذور الصراع النكاري مع الإمام عبد الوهاب

1- أسباب الصراع النكاري.

في عهد الإمام عبد الوهاب ثار ابن فندين حول مسألة الإمامة وبعد شعور عبد الرحمن بانقضاء عمره أقتدى بأمر المؤمنين عمر بن خطاب رضي الله عنه في جعل شوري بين ستة رجال وهم: يزيد ابن فندين، مروان الأندلسي، أبو موفق سعدوس ابن عطية، شكر بن صالح الكتامي، مصعب بن سرحان.

وبعد تقييم الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن لصالح هؤلاء الرجال، وتواصلهم لإتفاق لمدة شهرين تقريبا توصلوا إلى إتفاق لتعين الإمام عبد الوهاب إمام للدولة الرستمية وبدل طول هذه الفترة إلى عدم وجود إتفاف بين الأطراف ووجود بعض خلافات بينهم.

لما أراد الناس مبايعة الإمام عبد الوهاب تقدم كل من بن مسعود الأندلسي لمبايعة فعارضه ابن فندين وأصحابه بقولهم: نبايعك على شرط أن لا يقضي أمر دون جماعة معلومة، فقال مسعود: لا تعلم في الإمامة شرط إلا أن يحكم فينا بكتاب الله وسنة رسوله وأثاره الصالحين².

تم مبايعة الإمام عبد الوهاب وقد شارك فيها ابن فندين في الصف الأول على رغم من معارضة الإمام عبد الوهاب لأنه كان يشعر بالغيرة إتجاهه، ولكنه قام بإخفائها داخل نفسه لأنه كان يريد بشدة الحصول على مناصب العليا وتوقع أن يساعد النسب الذي يجمعه بالإمام عبد الوهاب والذي كان يفراني، ومع ذلك فإن الإمام عبد الوهاب لم يعتبر النسب المعيار الوحيد في إختيار المسؤولين له ومع ذلك لم يراعي في قراره، و كانت فترة حكمه تعتمد على الورع والزهد رغم ان عبد الوهاب المعروف بصلافة في الدين والحكمة وأخلاق

¹صابر طمعية: المرجع السابق، ص53-54.

²الدرجيني: المصدر السابق، ص46-47.

الكريمة، ولقد أتقن نظام ورتب العمال والحكام والقضاة ورجال الشرطة في سائر أنحاء ولم يخرج عليه أحد في حكمه وطاعته إلى أن خرج عليه ابن فندين الذي عمل في تخطيط من أجل توقيع بالإمام عبد الوهاب، مما زاد تعقيد الأوضاع وزيادة الخلافات بينهم وعملوا على استدراج مجموعة من الأشخاص الذين يشبهون بعضهم البعض في عدم المعرفة والضعفاء الذين لا يملكون معرفة صحيحة في الدين، مما أدى بهم إلى الانحراف والتفريق بسهولة تمام ويعلنون عن فساد والوفاء بالعهد في المجامع والمنتديات¹.

وقد زاد هذا الأمر إلى تفاقم الأوضاع بين الأطراف المتنازعة حتى وصلت إلى مرحلة خطيرة حيث كادت نيران الحرب تشعل بينهما وفي أخيرا توصل إلى اتفاق شرطي مفادها إرسال إخوانهم في المشرق وهذا دليل على اتساع الخلاف بين الطرفين، وبعثوا رسولان إلى مشرق بقيادة الربيع بن حبيب²، وابي عبيدة³، ويتضمن هذا الوفد شعيب المصري⁴.

¹ سليمان باشا الباروني، المرجع نفسه، ص152-155.

² الربيع بن حبيب العماني: القرن الثاني الهجري وتولى أمانة الإباضية بالبصرة بعد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في ظروف غامضة لدينا، ويعتبر مسنده العقد الأول لدى الإباضية في الحديث. وقد اعضد الربيع في وضعه على الأحاديث التي حفظها من أستاذه أبي عبيدة وهذا بدوره حفظها عن الامام الثقة جابر بن زيد. لذلك فان أحاديث المسند كلها تقريبا تروى عن الربيع عن أبي عبيدة على جابر عن الصحابة عن رسول الله. للمزيد من التفاصيل انظر: إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص76.

³ أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، مولى بني تيم. تولى زعامة الإباضية بعد وفاة جابر حوالي سنة 95هـ بالبصرة، وبعد أن أفرج عنه من سجن الحجاج الذي توفي سنة 150هـ، وكان لابي عبيدة الدور البارز في نشر الإباضية بالمغرب العربي. وقد عاصر عهد الإمام الرسمي الأول عبد الرحمن بن رستم (160هـ - 171هـ) وجزءاً من عهد عبد الوهاب بن عبد الرحمن. ويبدو أنه توفي حوالي سنة 172هـ، وبذلك يتضح دوره كزعيم للإباضية إذ أغلب الأحداث التي شهدتها اباضية المغرب خاصة فضلا عن أباضية المشرق كانت في عهده (95هـ - 172هـ). للمزيد من التفاصيل انظر: إبراهيم بحاز: المرجع نفسه، ص75.

⁴ شعيب المصري: هو أحد علماء الإباضية بمصر تلمذ على يد الإمام ابي عبيدة مسلم في البصرة ومخالفة الإمام عبد الوهاب. للمزيد من التفاصيل أنظر: سليمان باشا باروني، المرجع السابق، ص160.

فلما وصلا إلى المشرق وجد شعيب اتباعه أخبروه بموت عبد الرحمن رحمة الله وتعين ابنه عبد الوهاب خليفة للناس، بعد ادعاء ابن فندين لشروط الإمامة ونشر مجموعة من الأباطيل. وفي هذا الأثناء قرر الرسولان ذهاب إلى مكة حيث إستقبلهم أبو عمرو الربيع وجماعته ومن بينهم العلامة مخلص بن معمر العمود الغساني والعلامة وائل بن أيوب وبعد دارستهم الأوضاع والانشقاق الذي حدث قاموا بكتابة رد عليه «بسم الله الرحمن أما بعد يا أخواننا قد بلغنا ما كان من قبلكم وفهمنا ما كتبتمونا من أمر الشرط في الإمامة ألا يقضي أمر دون جماعة معلومة، فالإمامة صحيحة والشرط باطل فلو صح في الإمامة شرط لما قام الله حق ولا أقيم له حد ولتعتلت الحدود وبطلت الأحكام ولا و لضع الحق والجماعة يتعذر اتفاقها على أن الإمام إن قدم إليه سارق لا يصيب أن يقيم عليه الحد فيقطع يده، حتى تحضر الجماعة التي ذكروا أو زنى احد فلا يرجم ولا يجلد حتى تحضر الجماعة ولا يجاهد الإمام عدوا ولا ينهي عن فساد إلا بحضرة الجماعة المعلومة فالإمامة صحيحة والشرط باطل»¹.

توضح من خلال المشاركة أن الإمامة صحيحة وأن الشرط المفروض لتولي رجل لجماعة المسلمين هو باطل ويمكن لشخص أعلم بالأمر والفضل في منزلة أن يتولى المجموعة إذ كان متأكد من ذلك ولديه القناعة الكافية ولقد تولى أبوبكر الصديق رضي الله عنه قيادة المسلمين بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم وكان يزيد بن ثابت²، أفضل في منزلة ولكن جميع اتفقوا على تعيين أبوبكر الصديق ويعود ذلك لأنه كان أكثر معرفة بالشؤون وكان أكثر علما وفضل من يزيد بن ثابت ولكن الناس اتفقوا على توليه لأنه كان مؤهلا

¹ ابي زكرياء: المصدر السابق، ص90-91.

² زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي: من أكابر الصحابة كان كاتب الوحي، ولد بمكة وهاجر مع النبي (ص) وهو صبي. وقد كان إمام الفقه والقضاء والفتوى في المدينة بحيث أن ابن عباس كان يزوره في بيته وهو الذي كتب المصحف لعثمان توفي سنة 45هـ، للمزيد من التفاصيل انظر: ابي زكرياء: المصدر نفسه، ص 91.

بمثل معاذ بن جبل¹، لأنه اعلم بالأمور من يزيد بن ثابت وبالتالي لا يجوز ليزيد بن فندين ان يخرج عن الإمامة لأنه ليس كفى بيها إضافة أنه ليس مؤهلاً لهذا المنصب فردوا بإثبات ولاية عبد الوهاب².

وبعد ان قبل الجمهور صحة إمامة عبد الوهاب ووجوب طاعته له رأى ابن فندين وشيعته بأنهم أخطئوا في تقييم باستثناء شعيب الذي مزال متمسكا برأيه وباستغلال فرصة لترشيح نفسه لمنصب الإمامة بعد ان تراجع عن رأيه السابق وعاد فيما بعد على قراره الأول فعزم على التوجه إلى تيهرت³.

عندما أخبروا مجموعة من علماء الإباضية انه ينبغي عليه ألا يسافر إلى المغرب بسبب وجود هفوات واختلافات بين الرعية وهنا كان الرأي الصائب عدم الإنصات لهم فلما وصل شعيب مع جماعته في الليل توجهوا مباشرة نحو تيهرت وارد الوصول إليها قبل عودة الرسل المشاركة، ومن اجل تحقيق مرادهم دامت فترة مسيرهم حوالي عشرين يوماً فلما وصل دخل على الإمام «فسأله الإمام رضي الله عنه عن إمامة والشرط فأجابه شعيب ان الإمامة صحيحة والشرط باطل وسأله أيضا هل تجوز تولية رجل وفي مجموعة من المسلمين أعلم منه؟ فأجاب بجواز ذلك»، ثم أن شعيبا خرج فتوجه نحو ابن فندين وأصحابه فأطمعوه في الإمارة⁴، حيث خرج شعيب بدون استشارة اي واحد من الأئمة ويعتبر هذا تصرف مبالغ فيه والمسألة مبالغة فيها حيث يتوقع أن يكون لنصح الإمام عبد الوهاب وإنهاء الخلاف بينهما لكنه لم يجبه عليه تم تواجبه إلى ابن فندين وخرجت جموع النكار إلى جبال

¹ معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي: أبو عبد الرحمن صحابي جليل، كان أعلم الناس بالحلال والحرام شهد عدداً من الوقائع، ومن بينها بدر وأحد والخندق كما شارك في غزو الشام، وقد كان واحداً من السنة الذين جمعوا القرآن كما رويت عنه أحاديث كثيرة. للمزيد من التفاصيل انظر: ابي زكرياء: المصدر نفسه، ص91.

² ابي زكرياء: المصدر نفسه، ص92.

³ سليمان باشا الباروني: المرجع السابق، ص160.

⁴ الدرجيني: المصدر سابق، ص50-51.

المحيط بتيهرت وهناك استقروا في مكان يطلق عليه كدية النكار التي توردها المصادر انه المكان مؤامرة اغتيال عبد الوهاب¹.

2- مظاهر الصراع النكاري الرستمي.

أ. مؤامرة اغتيال عبد الوهاب:

وفق للمجموعة من المصادر الإباضية فإن جماعة النكار كانت تدخل إلى مدينة على شكل مجموعات فتحدث بعض المسلمين مع الإمام عبد الوهاب لينهاهم على ذلك أمر ورد من النكار بأنه مدينتهم وتلك منازلهم وإذا ارادوا الخروج من المدينة فعلى الإمام أن يخبرهم ويشتركون في الحكم ولكن بعد ذلك بدأوا يدخلون إلى المدينة حاملين معهم السلاح فحذر الإمام النكار ونهاهم عن ذلك الأمر وأمر أهل المدينة بإمسك السلاح مخافة عليهم من الغدر النكار بهم وهنا عملوا النكار على تدابير مؤامرة من أجل تخلص من الإمام عبد الوهاب حيث تدور وقائع الرواية أن رجل اقترح عليهم فكرة مفادها أن يحضروا تابوت فيجعلوه داخل فيه، ثم يذهبون إلى الإمام كأنهم متخاصمون ويطالبون منه حافظ عليه على علم أن سيضعه في مكان مخصوص، واتفقوا إذا نجدة مكيدة أن يأذن في الصلاة الصبح دليل على نجاح الفكرة ثم يهاجموا المدينة².

مع دهاء وفتنة الإمام عبد الوهاب الذي كان يرصد واقع المنتقمين وعمليات طرقات وأثناء حملهم للصندوق لاحظ الإمام رحمه الله حسن تعاملهم معه ورفقهم له مما أوضح وجود الإنسان داخل الصندوق مما زاد يقينه بفكرته التي كانت تدور في ذهنه، بعد انتهاء الإمام عبد الوهاب أعماله في منزل كان دائما يقوم بقراءة كتاب كما يفعل دائما وعندما حان وقت النوم كان يقوم بتنفيذ عاداته الخاصة التي تتضمن زق قربه ونفخ فيه، ثم ربطه برباط خفيف حتى يتمكن من التنفس بسهولة كنفس النائم بعد ذلك كان يضع الزق في إحدى زوايا

¹ محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب (حتى منتصف القرن الرابع الهجري)، ط2، دار النشر الثقافة،

المغرب الأقصى، 2008م، ص158.

²الدرجيني: المصدر نفسه، ص52.

المنزل ويغطيه برداء أبيض ليتمكن من رؤية ما حوله في الظلام ولتوفير الإضاءة كان يشعل قنديلاً ويغطيه بوعاء قبل أن يتراجع جانباً ليستريح¹، عندما شعر صاحب التابوت بعدم وجود حركة أو ضوء القنديل، ظن أن الإمام نام ولم يلاحظ وجوده لذلك فتح التابوت وأخرج سيفه وضرب الزق بقوة، ظناً منه أنه يضرب الإمام ومع ذلك اكتشف الإمام أنه يتعرض للهجوم وكشف مغطية وجهه بعد أن أدرك صاحب التابوت خطأه فُزع وسقط في قبضة الإمام الذي قطعه إلى نصفين ثم ضم الجثة إلى ثوبها ووضعها مرة أخرى داخل التابوت². وبينما كان يمضي ليلته شكر الله على حمايته من الخطر الذي كاد يواجهه، وفي الصباح اليوم التالي وصلوا إلى المكان الذي كانوا قد تركوا فيه التابوت، وجدوا صاحبهم الذي قد فارق الحياة لجأوا الهاربون بخوف شديد من العقاب المحتمل على أفعالهم التي ارتكبوها بحق المسلمين، ويرجح أن تكون هذه الحادثة مجرد خيال وليست حقيقية وصدقت بذلك العديد من الخبراء في هذا المجال³.

ب. ثورة ابن فندين ضد الإمام عبد الوهاب.

بعد فشل المؤامرة لم يهدأ النكار واستمر في الاحتجاج ومع تولي عبد الوهاب بن رستم الإمامة، بدأت الصراعات السياسية والمذهبية في الدولة الرستمية فقد اعتبر البعض أن ابن فندين وأتباعه انتزعوا الإمامة بصورة غير مشروعة، وانتهكوا مبدأ الشورى ومع ذلك ظل عبد الوهاب متمسكاً برأيه، وثابر على الدفاع عنه على الرغم من معارضة خصومه⁴، وصل الخلاف والصراع بين الإمام عبد الوهاب وابن فندين إلى حد استخدام السلاح وسفك الدماء ترتفع أعلام الحرب ويخطط شعيب لتجنيد أي رد فعل من المشرق الذي يتمتع بالحجة لأنه يعرف الحقيقة من البداية، وقد دفع ذلك إلى الاستعداد للحرب بعد عودة الرسل من المشرق

¹ ابي زكرياء: المصدر السابق، ص94-95.

² الدرجيني: المصدر سابق، ص52.

³ الشماخي: المصدر السابق، ص157.

⁴ صالح معيوف مفتاح: جبل نفوسة وعلاقتها بالدولة الرستمية، (د.ط)، مؤسسة تالوت الثقافية، (د.س)، ص124.

تولوا المسؤولية وتمهلوا أنفسهم لدخول المدينة بغفلة من أهلها¹، وبالصدفة كان الإمام غائباً عن مكانه لأداء بعض الاحتياجات، وفي هذه الأثناء دخل المدينة حيث تصاعدت أصوات الصياح والاحتجاجات وبفضل حنكته وخبرته تمكّن الإمام من السيطرة على الوضع، واستخدم السلاح للدفاع والهجوم ضد المتمردين الذين كانوا يهددون الأمن والنظام في المدينة بكل ما أوتي بقوة².

ويذكر أبي زكريا بأنه: «فشب إحدى رجليه في الصفا فسلخ رجله إلى العرقوب» فاخذ أفلح بن عبد الوهاب أحد مصرعي الباب والتقى بزيد ابن فندين بين يده يضرب الناس يمينا وشمالا وعلى رأسه بيضتان فقسمه نصفين فشب السيف في الصفا من شدة الضربة فقتل ابن فندين وانتهت المعركة. وبموته وقتل العديد من جماعة المسلمين مقتلة عظيمة راح اثنا عشر ألف قتيل وأصبحت المدينة كالسيل من كثرة الدماء³.

إذ كان الإمام قد تم تعيينه في مناصب عليا، أو قتل في وقت مبكر، فلكان قد أُغلق باب الفتنة منذ البداية وعند عودة الإمام عبد الوهاب من سفره وجد الناس في حالة رعب والقتلى مبعث قلق على خلفية الحرب لذلك قام الإمام بأداء صلاة الجنازة على القتلى كوسيلة لتطبيب النفوس، وإيجاد سبل للصلح والتفاهم بين المسلمين ولكي يتمكن من التعاون مع بقية أصحاب ابن فندين وفي الوقت نفسه فر شعيب بمجرد هزيمة القوات وتوجهه إلى مدينة طرابلس وتميز هروبه بعدم دعمه للإمام عبد الوهاب، وهذا أدى إلى تصاعد الخلاف بينهما وتبرأ الإمام العلني من شعيب⁴. وصل الخبر إلى الربيع وأتباعه فأعلنوا براءتهم من شعيب ومن يزيد بن فندين وأتباعه وفي مجلسهم أكدوا أن عبد الوهاب هو إمامهم وثقتهم وإمام المسلمين جميعاً ولكن بموت ابن فندين لم تهدأ الأمور بل استمرت النفوس الضائقة

¹أبي زكرياء: المصدر السابق، ص96.

² سليمان باشا الباروني: المرجع السابق، ص 163.

³أبي زكرياء: المصدر نفسه، ص 96-97.

⁴ سليمان باشا الباروني: المرجع السابق، ص164.

لأصحابه، واجتمعوا بالكديّة التي سموها "كديّة النكار"، وبدعوا في إثارة الخلافات والفساد بشكل علني وخفي، تم قتل ميمون بن عبد الوهاب على يد أفراد من جماعة يزيد بن فندين الذين أرادوا الانتقام لزعيمهم الراحل، قطعوا جثة إربا كنوع من الانتقام¹، وفي هذه الأثناء توجه الإمام عبد الوهاب إلى مكان الدفن تم قتل ميمون بن عبد الوهاب على يد أفراد من جماعة يزيد بن فندين الذين أرادوا الانتقام لزعيمهم الراحل قطعوا جثته إربا كنوع من الانتقام وفي هذه الأثناء توجه الإمام عبد الوهاب إلى مكان الدفن فأتاه الإمام عبد الوهاب وقال له: « أي بني اجتمعت فيك ثلاث قول قائل ويل لمن مرت الخيل بكائه وريح لمن وقول القائل إذ أمسست ابن السلطان بسوء فامسسه مسا عنيفا»، فأخذ عبد الوهاب ابنه فجهزه وكفنه ودفنه ولم يدر من قتله عندما انكشف الأمر، تبين أنّ ابن ميمون وجيشه هم الذين قتلوا الرجل في النكار خرج ابن ميمون مع جيشه ليواجهوا العدو واشتعلت الحرب بينهم ولكن بسبب كثرة العدد، قررت الجيوش المتنازعة إيجاد طريقة لحسم الأمر، فطلبوا معرفة اسم المجموعة التي لديها أقل عدد من القتلى، واتضح أنهم كانوا تحت قيادة الرجل هارون بعد ذلك، انفصل المقاتلون وعادوا إلى طاعتهم والانقياد لهم².

رابعاً: أثر الحركة النكارية على الدولة الرستمية

1- الجانب السياسي والاقتصادي.

أ. السياسي

تمتعت الدولة الرستمية في عهد الإمام أفلح بالرفاهية التامة حيث كان يتميز بالشخصية القوية، وبعد وفاة الإمام أفلح تغيرت بعض الأمور، وفي عهد عبد الوهاب وظهرت الفتن والاضطرابات بين مسألة الإمامة وتولية المناصب في الدولة ولجعلها مشاعة بين كافة الفرق والطوائف ودارت صراعات بينها، وتحولت مسألة الإمامة مبدأ الاختيار إلى

¹ أبي زكرياء: المصدر السابق، ص 98.

² أبي زكرياء : المصدر نفسه، ص 98-99.

فكرة تنصيب بالتوريث كما ظهرت سياسة الوراثة ومن هنا لم يستطع الإباضية تطبيق المبدأ الانتخابي العام او التلخص من مبدأ الوراثة¹.

لقد أثارت هذه الحركات المناوئة غضباً في أوساط المنتجين لها، وتحدث بعض الأشخاص عن سلسلة من الخلافات الناتجة عن أسباب فقهية ومذهبية في تاريخ تيهرت وهو ما أثار استياءً، كما لقي أبو حاتم يوسف بن محمد حتفه على أيدي بعض المتآمرين من أفراد أسرته²، ولقد أشار إلى أن الإمامة قد انقطعت عندما توفي الإمام يوسف أبو حاتم، وذلك بعد أن وصلت الأمور في الدولة إلى مستوى عالي من التدهور والتدني، وهذا بسبب آثار الحركة النكارية الأخيرة ومن هنا ضربة ولاشك أن فساد الحكم والأنظمة الداخلية في الدولة الرستمية أدى إلى ظهور حركة المعارضة التي تسعى لتغيير النظام القائم، وذلك بسبب السخط الاجتماعي وعدم قبول الواقع السياسي وضرب مقاومة الداخلية لنظام الحكم في المغرب إسلامي³.

ب. الجانب الاقتصادي

إذا تحدثنا عن الآثار الاقتصادية للحركة فإنه يمكن القول بأن الاقتصاد الرستمي القائم على ممارسات مختلف الأنشطة الاقتصادية مثل الرعي والزراعة والتجارة وبعض الحرف قد تأثر بشكل كبير أما بالنسبة للحركات التحويلية، فإن الباحث الاقتصادي حيث يشير البكري إلى أنها جلبت العديد من الفوائد والتحسينات للاقتصاد حيث تمكنت من جلب جميع الثمار المرتبطة بالنمو الاقتصادي⁴.

¹ عيسي الحريري: المرجع السابق، 155-156

² ابن الصغير: المصدر السابق، ص 91.

³ غازي جاسم الشمري: آثار الحركة النكارية على الدولة الرستمية والفاطمية، العدد 6/7، نو القعدة 1426هـ / 7 جوان 2005 ص 205.

⁴ البكري: المصدر السابق، ص 34.

ولقد تسببت الحركة النكارية في الاضطرابات الحاصلة في الدولة الرستمية، والتي نتجت عن الثورات السابقة، في تدمير المزارع وحرق الأشجار وكذلك إرهاب الناس وفي حالات الحرب تهديد الطرق التجارية، مما أدى إلى تفاقم الأوضاع الاقتصادية في البلاد¹. عانت الحياة التجارية في منطقة تيهرت من الاضطرابات العديدة التي تؤثر عليها سلباً فالانشغال الشديد للحكام بالفتن والصراعات أدى إلى إهمال النشاط التجاري، ونفشي ظاهرة السرقة والنهب وقطع الطرق كان لها أيضاً دور في تقليل حركة التجارة ، وتمثل هذه الأحداث خطراً على الاقتصاد العام والأسواق في تيهرت والمناطق المجاورة، حيث تأثرت بشكل كبير طرق التجارة في جميع الاتجاهات والجوانب ومن المؤكد أن الاضطراب السياسي الذي حدث في نهاية حكم الرستمي، أدى إلى تعطيل تدفق الذهب على العاصمة في تيهرت وكننتيجة لذلك، تقلصت الفوائد التي كانت تحصل عليها الدولة من تجارة الذهب في تلك المنطقة ولقد تأثرت التجارة بشدة بالفتن والصراعات بسبب تذبذب الأموال وقلة توفرها، وتسبب ذلك في تراجع حركة البضائع الضرورية، مما أدى في نهاية المطاف إلى تفكك الكيان وتصاعد التمرد والعصيان ولم تكن التجارة قادرة على مواجهة الفتن والصراعات بسبب تقلبات².

2- الجانب الاجتماعي

كان المجتمع في الدولة الرستمية متنوعاً في تركيبته الاجتماعية المختلفة والمتنوعة بشأن المذاهب والعقائد كما كان لهم امتدادات خارج الدولة الرستمية، وقد استقرت في تيهرت أعداداً هائلة من مختلف المناطق مثل الكوفة والبصرة وغيرها، وارتبط جميع هؤلاء بروابط وعلاقات اجتماعية وثيقة³، ولكن تسببت الحروب التي وقعت بين الرستميين في انقسام

¹ عيسى الحريري: المرجع السابق ص 231.

² إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 236.

³ ابن الصغير: المصدر السابق، ص 56.

المجتمع وزيادة تدهور الأوضاع في تيهرت، وأدت إلى تراجع عمرانها وفساد أهلها بدأ النكار جهودهم في نشر مذهبهم في فترة الانشقاق عن الإمام عبد الوهاب، وكثر القيل والقال في البلد، وتفاقم أمرهم وزاد التنازع بينهم¹، و بسبب ضعف الإمام وعدم توثيق بين مطالب الحكم ومثاليات المذهب الإباضي، تفشت العصبية والقبلية والطوائف المذهبية، ودارت صراعات دامية بين مختلف القبائل وكل هذا يشير إلى تدهور الأوضاع وسيادة العصبية في المجتمع، وبالتالي فساد الأسرة الرستمية، مما أثر على ثقافات المجتمع، فقد ذهب الباروني إلى الحرب مع القبائل الأخرى، وهو ما أدى إلى تفاقم الخلافات وازدياد النزاعات داخل الدولة الرستمية.

وقد تسببت هذه الحروب في الكثير من المعاناة والخسائر، من الأموال والرجال والأهوال²، ومن هنا وبدأت النزاعات القبلية تظهر داخل الدولة الرستمية، وخاصة في عهد عبد الوهاب، الذي نجح في تهدئة تلك القبائل ومع ذلك فإن أي مجتمع قد يتعرض للآفات والأخطاء الاجتماعية أو الأخلاقية بسبب سوء التربية والظروف القاسية التي تواجهها الدول نتيجة الحروب والفتن وكانت الدولة الرستمية تواجه مثل هذه الآفات والأخطاء مثلما شهدت بلاد أخرى كثيرة³، حيث لا يوجد مجتمع خالٍ من الآفات والانحرافات الاجتماعية والأخلاقية نتيجة لسوء التربية والظروف السيئة التي تواجه الدول، سواء بسبب الحروب أو الفتن. فالدولة الرستمية كانت تعاني من نفس المشاكل التي تواجهها الدول المستقلة الأخرى، حيث كان هناك لصوص في تيهرت خلال عصر الإمام اليقظان بن أفلح، وكانت تلك الفترة مليئة بالترف والبذخ واللهو والمجون وشرب الخمر، مما أدى إلى الانحلال الأخلاقي والفساد الاجتماعي وظهور طبقات متفاوتة في المجتمع التيهرتي وهذه العوامل هي التي تؤدي إلى

¹ جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص31.

² سليمان باشا الباروني: المرجع السابق، ص289.

³ محمد بوركبة: المرجع السابق، ص319.

ظهور ظاهرة السرقة وقطاع الطرق، ويؤثر ذلك بشكل لا مفر منه على النشاط التجاري، وخاصة على المستوى الخارجي للدولة الرستمية حيث يخيف الناس ويمنعهم من الحركة¹. وتفاقت الخلافات في الدولة الرستمية حيث عملت النكار على التآمر لاغتيال الإمام عبد الوهاب في نومه وإعلان الحرب عليه ونتيجة لهذه الحروب، وخاصة الحرب النكار الذي كثر فيها القتل وانتشرت الدماء، حيث بلغ عدد القتلى أكثر من اثني عشر ألف، وتلطخت أبواب المدينة بدمائهم وقد استخدم المعتزلة التجارة لنشر أفكارهم ومبادئ مذهبهم في بلاد المغرب الأوسط، حيث استطاعوا جذب عدد كبير من القبائل إلى جانبهم، وذلك بفضل البيئة التجارية وبفضل اعتمادهم على الفكر الذي يضع العقل في أعلى مرتبة، استطاع المعتزلة أن يتجاوزوا تجارتهم التقليدية في تبادل السلع ليصبحوا وسيلة لنقل الأفكار والثقافة وخاصة بعد أن كان النشاط الاقتصادي بيد التجار الكبار من مختلف الملل وعن طريق القوافل التجارية التي انتشرت في الصحراء تمكّن حاملو فكر المعتزلة من نقل أفكارهم وحضارتهم، والتي كانت تحمل تأثيرات فكرية وثقافية وبفضل جهود دعاة المعتزلة انتشرت أفكار واصل بن عطاء مؤسس الفرقة في شمال تيهرت وفي جنوبها بموقع يُسمى (يتلغمت)².

3- الجانب الديني والثقافي.

أ. الجانب الديني.

لقد كان الحكم الرستمي يتميز بالطابع الديني الذي يعتبر عامل الأساسي الذي قاد الثورات ومع ذلك كان من الصعب فصل الجانب الديني عن الجانب الثقافي في العصر الوسيط بسبب التداخل الكبير بينهما وقد اتسمت الثقافة في تلك الفترة بالطابع الديني، حيث شكلت الحركات الإسلامية، بما في ذلك الحركة الإباضية، رابطة وحيدة جمعت مختلف الأعراق والقبائل وارتبطت بالحياة الفكرية والدينية ولذلك أولت هذه الحركات أهمية كبيرة

¹ جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية في المغرب الأوسط: المرجع السابق، ص 200

² (يتلغمت) تقع على الطريق بين مدينة الأغواط ومدينة غرداية.

للتعليم، وأثرت بشكل واضح على الجانب الديني والعقائدي من الثقافة وقد ظهر العديد من الأعلام في العلوم الدينية خلال تلك الفترة، حيث قاموا بكتابة مؤلفات باللغة العربية أو الفارسية أو البربرية وعلى الرغم من أن بعض المصادر لم تذكر تأثير تلك الحركات النكارية بوضوح فإن الواصلية كان لها الأثر الأكبر¹.

فعلى الرغم الذي لعبه الأئمة الرستميون حيث عرفت فترة الإمام عبد الوهاب تمردهم إلا أن المعتزلة حظوا بتسامح ديني كبير، فتاريخ الإباضية يشير إلى أن فقهاء المعتزلة كانوا يتبنون مراكز رائدة بين مشايخ الإباضية في تيهرت، وكانوا يتبادلون الحوار والمناظرات مع الإمام عبد الوهاب نفسه حتى أن المعتزلة استطاعوا إثارة الجدل معه في العديد من المسائل الجدلية المتعلقة بالعقائد والشرائع، ولم يجد الإمام عبد الوهاب بديلاً إلا الاستعانة بمشايخ المذهب من جبل نفوسة في هذه المساجلات²، ولا يزال التاريخ يشير إلى وجود معارك جدلية مستمرة بين الإباضية والمعتزلة ومع ذلك، في أواخر العصر الرستمي الأخير، تبنى المعتزلة موقف التسامح الكبير، وكانوا يتبادلون الحوار مع الإباضية في مناظرات ومساجلات³.

ب. الجانب الثقافي

حيث تميز المناظرات بين مشايخ الإباضية والمعارضين لهم، على نهر مينة خارج تيهرت وكان عبد الله بن اللطى قطباً مهماً للإباضية ودافعاً شرساً عن مذهبهم ولقد حقق معهم مواقف شهيرة أثنى عليها ابن الصغير وتصادعت هذه المناظرات بعد سقوط دولة بني رستم بصورة أكبر لتصل إلى ذروتها⁴.

تؤكد كل هذه الأمور الارتباط الوثيق بين الحياة الفكرية والمذهب، ولقد كانت المسألة والنقاش حولها دافعاً لجعل الإباضية في المغرب على اتصال دائم مع الإباضية في المشرق

¹ محمود عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 293.

² البكري: المصدر السابق، ص 67.

³ ابي زكرياء: المصدر السابق، ص 20.

⁴ ابن الصغير: المصدر السابق، ص 36.

وذلك للبحث عن فتاوى وجلب الكتب للرد عليهم وبالتالي فقد فرضوا على أئمة بني رستم لتوثيق العلاقات الثقافية والمذهبية من أجل توطيدها مع الإباضية¹.

¹ غازي جاسم: المرجع السابق، ص 200_203.

الفصل الثالث: الفتن الأخرى في الدولة الرستمية

أولاً: الفرقة الخلفية

ثانياً: الفرقة الواصلية

ثالثاً: الحركة النفاثية

لقد عرفت الدولة الرستمية خلال إمامة عبد الرحمن بن رستم والتي دامت أحد عشرة سنة هدوءًا واستقرارًا لحسن إمامته وعدله، فلم ينقم عليه أحد والدعوة مجتمعة والكلمة واحدة ولا خارج يخرج عليه ولا طاعن يطعن عليه إلى أن وافته المنية¹، وهكذا استقرت الأوضاع السياسية الداخلية في عهد عبد الرحمن بن رستم، فلم ينقم عليه أحد لا من الإباضيين ولا من غيرهم من معتقي المذاهب الأخرى، إلا أن هذا الاستقرار لم يستمر ليشمل عهد الإمام عبد الوهاب، إذ ظهرت حركات مناوئة ثلاثة ذات الطابع المذهبي وهو ما سماه كل من أبي زكرياء²، والدرجيني³، بالافتراق في الإباضية فكان الأول على يد حركة النكار والثاني على يد الواصلية، فهل سياسة التسامح والتعايش المذهبي هي التي كانت سببا في إثارة هذه

¹ ابن الصغير: المصدر السابق، ص36. بتصرف.

² أبي زكرياء: هو أبو زكرياء بن أبي بكر السدراتي الورحلائي، وهو من طبقات أبي العباس للدرجيني الذي صنّفه ضمن علماء الطبقة العاشرة (450هـ - 500هـ) مع أخيه زكرياء ومع أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاني المتوفى سنة 471هـ. وقال عنه محقق كتاب سير الأئمة اسماعيل العربي "ومنه أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر وأخوه أبو زكرياء يحيى، كانا من الأفاضل المقتفين آثار الأوائل، لم تنزل نفس الديانة بحياتهما حية، وطرق البرناهجة وطلب علوم المذهب ترهب، وهما في علوم النظر أطول باغ بأدلة ذات اقناع وحجج تملأ القلوب والأسماع وتعني عند المحاضرة ما لا تعني المشرفية عند الفراع، وكانا مراد الفارين مع تباعد الدارين. للمزيد من التفاصيل أنظر: فوزية لزغم: مجلة الخلدونية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، عدد خاص، أكتوبر 2009م، ص64.

³ الدرجيني: هو أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف التجاري الدرجيني، الإباضي، أبو العباس الأديب الفقيه، المؤرخ (670هـ - 600هـ)، أصله من أسرة بربرية إباضية كانت تسكن تمجار وسط جبل نفوسة بليبيا هاجر جده الأعلى الحاج يخلف بن يخلف إلى بلاد الجريد التي كان سكانها إباضيين ويبدو أنه نزل كتومة من قرى دفاع بالجريد، واستمرت الأسرة مقيمة بجده القرية إلى أن أخرج البكار الوهابية منها، فخرج جده الأدنى سليمان منها، وعند خروجه طعنه أحد النكار قاصدا قتله فتحا منه ونزل برياض من أرياض نقطة ثم انتقل والد المؤلف إلى درجين السفلى الجديدة قرب. وفيها نشأ المترجم واليه ينتسب ويبدو أن الخلاف بين النكار والوهابية اشتد في دقاش وفي توزر، ثم إن التصوف الفطة والمذهب المالكي تسربا إلى توزر وكان الأبى علي النقطي السني دور في مقاومة المذهب إلى أن القرض المذهب الإباضي من اقليم الجرية حوالي القرن الثامن نتيجة للتمزقات الداخلية، ومن مؤلفاته ديوان شعر وطبقات المشايخ في جزئين، للمزيد من التفاصيل أنظر: محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ج 2 ص289_296.

الحركات المعارضة أم هناك دواقع أخرى، وكيف استطاع الإمام عبد الوهاب إحباط وإفشال هذه الحركات؟

اولاً: الفرقة الخلفية.

1- تعريفها

هذه الفرقة هي واحدة من الإفرازات السياسية التي كونت أفكاراً ومعتقدات تخالف في منطلقاتها وأهدافها الإباضية منشأً ومعتقداً¹، وهذه الفرقة تنسب إلى زعيمها خلف بن السمح بن أبي الخطاب عبد الأعلى واليا²، على جبل نفوسة وما يليها إلى ضواحي طرابلس وقابس بليبيا وتونس، وكان تابعا لإمام الدولة الرستمية الإباضية آنذاك وهو عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ولكنه كان على خلاف مع الإمام وخاصة أن والد خلف بن أبي الخطاب الذي قام بالإمامة على جبل نفوسة قام بهذا الأمر من قبل والده عبد الأعلى المعافر³.

¹ صابر طعمية: المرجع السابق، ص 59_60.

² خلف بن السمح، هو حفيد أبي الخطاب عبد الأعلى المعافري، تلقى العلم عن أبيه وعن حملة العلم بجبل نفوسة، وقام بالتمرد ضد الرستميين وأسس الفرقة الخلفية، واستقر بجزء من حوزة طرابلس وقابس، نشط في يفرن وما جاورها شرق جبل نفوسة، ولما تفاقم أمره حذرة الإمام عبد الوهاب، فواجهه والي الإمام يجبل نفوسة أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني باللين بأمر من الإمام، ثم لما لم يرفعو قاتله بجيش تحت قيادة والي نفسه، فانهزم خلف والمحاز إلى تيمني ن فسكنت حركته إلى أن مات . للمزيد من التفاصيل أنظر : ، محمد بن موسى بابا عمي أخرون : معجم الأعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، مرا :مراجعة الدكتور محمد صالح ناصر، ط 2 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1421هـ، ج2 ،ص 134.

³ عبد الرحمن عثمان: تطور الفكر التربوي في الشمال الإفريقي من القرن 1 حتى القرن 10هـ (95 هـ-968هـ)، ط1، حجازي، المكتبة العصرية، بيروت، 1421هـ، ص 49.

2- الصراع الخلفي مع دولة الرستمية:

وتدور أسباب الصراع الخلفي مع الدولة الرستمية بقيادة الإمام عبد الوهاب ومع ابنه أفلح من بعده، لما توفي السمع تسارع الناس لمبايعة ابنه خلف دون الرجوع إلى الإمام، لكن لم يرضى بذلك فصمم وقام بعزله وولى رجل من أهل الفضل يدعى أيوب بن العباس¹، ولما توفي أيوب ولى أبو عبيدة عبد الحميد الجناوي². وفي هذا يقول صاحب كتاب الأزهار الرياضية، لما حضرت السمع الوفاة اجتمع أهل الرأي من المسلمين، وقالوا له أوصنا بما بدا لك يرحمك الله، وانصحننا فإننا مطيعون لأمرك، وقابلون لنصيحتك إذ لم تقصر من قبل في كل ما يجلب لنا الخير دينا وإنا نقدم لك على ذلك الشكر ونسأل الله تعالى أن يكافئك بما هو أهله³.

¹ أيوب بن العباس: المكنى بأبي الحسن أيوب بن العباس أحد مشايخ جبل نفوسة، وتلقى العلم على يد العلامة عاصم السدراتي، أحد حملة العلقن الخمسة عن أبي عبيدة بالبصرة إلى المغرب، كان بالإضافة إلى مقامة في العم مجزا في الشجاعة وفنون الحرب، فلما تمردت الواصلية المعتزلة على الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن استغاث هذا الإمام بأهل القوسة فأغاثوه بأربعة رجال يساوون في قوتهم وعلمهم أربعمئة رجل، وكان بينهم أيوب بن العباس الذي قام بالدور الأكبر في القضاء على المتمردين عسكريا بعد استنكافهم عن الإذعان للحجة العلمية، ولاه الإمام عبد الوهاب على جبل نفوسة بعد وفاة السمع بن أبي الخطاب، وتمكن من القضاء على فتنة خلف بن السمع، وكسب حب الناس من رعيته بتواضعه وعدله وحسن سيرته. للمزيد من تفاصيل أنظر: محمد بن موسى بابا عمي، وآخرون: المرجع السابق، ج2، ص65-66.

² أبو عبيدة عبد الحميد الجناوي: وهو من علماء إجنانون قرب جادو بجبل نفوسة في ليبيا، أخذ العلم بما وثم لقي الإمام عبد الوهاب وعينه على خير طرابلس بعد موت أيوب بن العباس، وفي عهده من خلف بن السمع غارات عديدة على نفوسة، فواجهه أبو عبيدة باللين واللفظ ثم بالجند والقوة، ففضى عليه في المعركة الثانية عشبة الخميس. للمزيد من تفاصيل أنظر: عمي موسى وآخرون، المرجع نفسه، ج2، ص244.

³ صابر طعيمة: المرجع السابق، ص60.

قال لهم "أوصيكم بتقوى الله تعالى، واتباع ما أمركم به الشرع الشريف، وبطاعة إمامكم عبد الوهاب، وتأبيده ونصرته ما دام مستقيماً على الحق الذي مضى عليه السلف الصالح من المسلمين"¹.

فلما توفي السمح عظم مصابه وبلغ في الناس فقده مبلغاً عظيماً وخلف ولداً اسمه "خلف"، فلشدة محبة الناس في السمح وعظم منزلته فيهم أحسنت العامة الظن "خلف" وأراد من ليست له بصيرة في الدين ولا نظر في العواقب توليته عليهم، فقال أهل البصائر: لا ينبغي لكم أن تفتاتوا على إمامكم في شيء مما قلده الله من أموركم، وولاه من صالح جمهوركم فقال ذوو العقول القاصرة: أما إن فعلنا ذلك رجونا أن يكون وفق إرادة إمامنا وقال فريق منهم: توليه على أنفسنا ريثما يصل من الأمام أمر نقف عنده فإن أثبتته أثبتناه، وإن عزله عزلناه فأبى ذلك كله أهل الصلاح كأبي منيف اسماعيل بن درار الغدامسي²، وأبي الحسن أيوب³ فغلبت العامة وولوه من غير إذن الإمام، ولا رضى من أهل الصلاح فولوه

¹ سليمان باشا باروني: المرجع السابق، ص 199.

² اسماعيل بن دوار الغدامي (211هـ / 826م)، من طرابلس الغرب، سافر إلى البصرة في البعثة التي أرسلها سلمة بن سعد، والتحق بحلقة الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التي كانت مستخفية في سرداب، ففضى. معه خمسة أعوام في طلب العلم الشرعي وخاصة فقه المعاملات والأحكام ويرجع هذه الكوكبة المباركة إلى المغرب قامت إمامة الظهور في طرابلس الغرب تحت قيادة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، فعين اسماعيل قاضياً للإمامة، واشتهر بالعدل والحكمة، وكان اسماعيل فضلاً. اشتغاله بالقضاء يؤدي رسالته في تعليم الأجيال، ومن أشهر تلامذته: أبو شعيب محمد بن يانس الدركلي، يقول علي يحيى لما قتل عاصم السدراني اعتزل ابن درار القضاء، واشتغل بالتدريس والتحق به طلاب عاصم وأخذوا منه أكثر مما أخذوا عن عاصم. للمزيد من تفاصيل أنظر: حمد بن موسى بابا عمي أخرون: المرجع سابق، ص 55-56.

³ أبي الحسن أيوب من مشايخ تين دوزيغ جبل النفوسة، تلقى العلم به على يد العلامة عاصم السدراني، كان بالإضافة إلى مقامه في العلم مبرزاً في الشجاعة وفنون الحرب، فلما تمردت الواسلية المعتزلة على الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن استعانت هذا الإمام بأهل النفوسة فأغاثوه بأربعة رجال يساؤون في قوتهم وعليهم أربعمئة رجل، وكان من بينهم أيوب بن العباس الذي قام بالدور الأكبر في القضاء على المتمردين عسكرياً بعد استنكافهم عن الإذعان للحجة العلمية ومنطق الحكمة والسياسة، ولقد ولاه الإمام عبد الوهاب على جبل نفوسة بعد وفاة السمح بن أبي الخطاب، وكسب حب الناس من رعيته بتواضعه وعدله وحسن سيرته. للمزيد من تفاصيل أنظر محمد بن موسى بابا عمي أخرون: المرجع نفسه، ج 2، ص 65-66.

على أنفسهم، وكانوا الإمام يموت، عامله، وإقامتهم ولده مقامه، على أنه إن أجاز ذلك أجازوه وإلا عزلوه¹.

فلما وقف على ما خاطبوه جاوبهم بما نصه:

"وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، أما بعد فإنني أمرم يتقوى الله تعالى، والاتباع بما أمرم به، والانتهاه عما نهاكم عنه، والذي كتبتوني به من وفاة السمع وتولية بعض الناس خلفاء خلفا منهم ورد أهل الخير ذلك، فإن مولى الناس خلفا بغير إذن إمامه قد أخطأ سيرة المسلمين ومن أبى توليته فقد أصاب، فإذا أناكم كتابي هذا فليرجع كل عامل استعمله السمع إلى عمله الذي ولي عليه، إلا خلف بن السمع، فحتى يأتيه أمري وتوبوا إلى ركم لعلمكم تفلحون"².

ولكن رد الفعل خيب أقل انتظار الإمام، فلما قرأ خلف الكتاب الأول أبي واستكبر، فاجتمع الذين ولوه، وكتبوا إلى أبي سفيان محبوب بن الرحيل³ يستفتونه، إن هو يومئذ واسطة العقد ورأس من بالمشرق من أصحابنا، والمقدم في الأمور بعد الربيع بن فلما حبيب علم ما في كتابهم وأجابهم بتخطفة من ولي خلفا، وأمرهم بتقوى الله وطاعة إمامهم، فلما وصل إليهم جوابهم، أنكروا إمامة عبد الوهاب من غير حذب، ورعموا ان إمامهم حذب، واعتلوا أن حوزة طرابلس منقطعة عن حوزة تيهرت وبعيدة عنها⁴.

فلما وصل الإمام خبرهم كتب بالولاية إلى العلامة الباسل أبي الحسن أيوب بن العباس، وكان ذا بأس شديد وشدة في الدين ولما بلغه الأمر فرح المسلمين بذلك وهابه خلف وأتباعه،

¹ الدرجيني: المصدر السابق، ص 68.

² سليمان باشا الباروني: المرجع السابق، ص 200_201.

³ أبي سفيان محبوب بن الرحيل (400هـ-450هـ/1000م-1058م)، شيخ بارز من المذكورين بالعلم والصلاح، من سدراتة قرب وارجلان، تتلمذ على يد واضع نظام العزاية الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر النفوسي، وأخذ عن أبي عمران موسى بن زكرياء، أثرت. عنه آراء فقهية، وروى عنه أبو زكرياء في سورة روايات عديدة. للمزيد من تفاصيل أنظر: محمد بن موسى بابا عمي وآخرون: المرجع سابق، ص 355.

⁴ تغلات زهير: المرجع السابق، ص 100-101.

فالتزموا السكينة ورفع هو راية العدل وحمل الناس على الواضحة، إلى أن حضرته المنية وبعد أن شيعت جنازته ودفن أرسل المسلمون من نفوسة ومن معهم إلى الإمام كتابا بوفاته، وطلبوا منه تعيين من يقوم مقامه، فتفكر مليا فيمن يوليه الأمر، فلم يهتد إلى أحد لارتباك أفكاره وتغير سماء ذهنه بمصيبة هذا الشهم الجليل، فأرسل إليهم أن يختاروا من كان منهم أهلاً لها ويعرفوه ليأذن لهم في تقديمه ولما ورد عليهم كتاب الإمام اجتمعوا لقراءته وانفقوا على أبي عبيدة عبد الحميد الجناوني، وكتبوا إلى الإمام بذلك كتاباً، ولما وصله رد في الحال إليهم كتابا بالإذن في توليته، وكان أبو عبيدة قد رفض في بداية الأمر إلا أن الإمام قد أرسل كتابا مصدراً بأيمان مغلظة، فاجتمع أهل نفوسة وطلبوا أبا عبيدة وأطلعوه على قول الإمام وقالوا له لا يسعك الآن إلا القبول وامتنال الأمر¹.

ولما بلغ خبر قبوله الولاية خلف، طارت شرارة غضبه بين قومه وتولى الشيطان كبره فرفع راية العناد وجدد الخلاف والانكار على الإمام ثم شن الغارة على بعض الأطراف، مما تحت حكم أبي عبيدة وعتا في الأرض، فأخاف السبل وقطع المواصلات بين الناس فأرسل أبو عبيدة إلى الامام ببيان ذلك كله، واستأذنه في محاربهه وكان الإمام شديد التحري في سفك الدماء واعلان الحرب، فرد إلى أبي عبيدة بملاطفة خلف ومناصحته وعدم المبادرة إلى فتح باب القتال معه إلا أن فاجأهم بمكروه فليدفعوه عن أنفسهم بأقرب وسيلة وأبعد طريق عن المضرة، فامتثل أبو عبيدة الأمر، وعدل إلى السكون فهدأت حركة خلف قانعا بما في حيزه ساعياً في استمالة الناس إليه² وقامت بين جماعة خلف وبين الإمام مخالقات ومناوشات عندما تولى الإمام أفلح ابن عبد الوهاب بعد أبيه، تمكن من قهر خلف بن السمح والتغلب عليه في عام 121هـ، يقول عنها الباروني إنها من الغرابة بمكان لأن جيش خلف يقدر بنحو أربعين ألفا وجيش أبي عبيدة الذي عينه له الإمام أفلح لا يتجاوز عدده 313 أو سبعمائة في رواية أخرى، لكن المعركة أضعفت كيان خلف والخلفية وعندما تولى العباس بن

¹ تغلات زهير: المرجع نفسه، ص 102، انظر أيضا: سليمان باشا باروني: المرجع السابق، ص 204.

² سليمان باشا باروني: المرجع السابق، ص 206.

أيوب حكم الجبل بعهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب تعقب خلفا وقضى على جماعته نهائيا بعد عدة حروب ومنازعات خسر فيها الطرفان عددا كبيرا من الأتباع¹.

ويبدو أن الحروب والمنازعات التي وقعت بين خلف والإمام ليس بدافع ديني؟ وإنما بدافع سياسي محض باعتبار الحركة الخلفية ليست قائمة بذاتها ولا يعترف بإمامها، فاعتبروه من وجهة نظره رجل سياسة خالف الدولة الرستمية في مسألة سياسية؛ لأنه كان لديه طموح سياسي وهو اعتلاء منصب الإمامة والإعلان عن استقلال حوزة طرابلس عن تيهرت، ولكن لا يجب أن نسلم بهذا الرأي ونتجاهل الحركة واختزالها في شخص معين ونعتبرهم مقاتلين وبهذا كيف نفسر المبادئ التي قامت والتي ميزتها عن سائر الفرق الأخرى من حق الرعية تعيين عمالها وشرعية وجود إمامين في وقت واحد، وبالتالي فإن هذه المبادئ نتيجة تجربة سابقة أم أنها لم توضع بشكلها الصحيح، فخلق اعتبره الناس إماما شرعيا والحال أن الإمامة الرستمية قائمة على الوراثة ليس من أبيه فقط، حتى الرعية كان لهم دور في ولايته باعتبار والده السماح إماما عادلا وكانت له شعبة فائضة².

ثانيا: الفرقة الواصلية.

1- مفهومها

كانت جماعات الواصلية تؤلف حزبا قويا في الدولة الرستمية، فهم ينتسبون إلى واصل بن عطاء الغزال³ رأس المعتزلة، ويقدر عددهم في الدولة الرستمية بثلاثين ألفا يعيشون في بيوت كيبوت الأعراب يحملونها¹.

¹ صابر طمعية: المرجع السابق، ص 60.

² زهير تغلات: المرجع السابق ص 102.

³ أبو حديقة واصل بن عطاء المعتزلي: المعروف بالغزال، مولى بني صبة، وقيل مولى بني محروم، كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره، وكان بليغ بالراء فيجعلها غينا، قال أبو العباس المبرد في حقه في كتابه (الكامل) "كان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب، وذلك أنه كان الثغ قبيح اللغة في الراء، فكان يخلص كلامه من الراء ولا يقطن لذلك، الاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه ففي ذلك، وذكر السمعاني في كتابه (الأنساب) في ترجمة المعتزلي "أن واصل بن

لقد تحركت الواصلية حين أحسوا ببعض الفرقة في الإباضية، وأرادوا أن ينتهزوا بعض الفرصة، فانحازوا عن تيهرت واجتمعوا خارجها، فأظهروا مخالفة الإمام وهددوا بالقضاء على الإمامة الرستمية، وكان فيهم رجل ينتحل بالمناظرة، فجرت بينه وبين عبد الوهاب مساجلات كلامية ومناظرات كثيرة²، ويعزى خروج الواصلية على الإمام عبد الوهاب إلى أنهم غضبوا لمقتل يزيد بن فندين، باعتباره من بني يفرن التي هي فرع من زنانة التي ينتمي إليها معظم الواصلية، ويؤكد ذلك انضمام بقايا النكار بعد مقتل يزيد بن فندين إلى هؤلاء الواصلية، وخاصة الموجودين منهم في شمال تيهرت³.

2- عقائد الفرقة الوصلية

بالإضافة إلى المناقشات الكلامية التي كانت في بداية الأمر صراعا فكريا، ثم تحول إلى صراع مسلح وكانت جملة من عقائدهم تخالف أهل السنة، ومن جملة هذه العقائد⁴:

عطاء كان يجلس إلى الحسن البصري له، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر، فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال: إن هذه الأمة لا مؤمن ولا من كافر، منزلة بين منزلتين، قطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه، وجلس إليه عمرو بن عبيد، فقيل لهما ولأتباعهما: معتزلون"، وله من التصانيف كتاب "أصناف المرجعة" وكتاب "التوبة"، وكتاب "المنزلة بين منزلتين وكتاب خطبته التي أخرج منها الرءاء، وكتاب "معاني القرآن" وكتاب "الخطب في التوحيد والعدل" وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب "السيبل إلى معرفة الحق" وكتاب في "الدعوة" وكتاب "طبقات أهل العلم والجهل وغير ذلك، وأخباره كثيرة، وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة الرسول، وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة، رحمه الله تعالى : للمزيد من التفاصيل : ابن خلكان: المرجع السابق، ج 6، ص 7-11.

¹ عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 119.

² فطيمة مطهري: الحركات المناولة في عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم في رواية أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر، مجلة التاريخ الإسلامي، نلمسان، العدد 34-35 أبريل جوان 2017م، ص 171-172.

³ عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 120.

⁴ عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي: تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعنة أسبابه ومظاهره، ط 1، دار الأندلس الخضراء، جدة، 1421هـ، ص 331-332 مجموعة من المؤلفين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف: موسوعة الفرق المنسوبة للإسلام، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، تم تحميله في 1433هـ، ج3، ص 377 محمد بن عبد الله البغدادي التميمي: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1997م، ص 97-99.

1_ القول بنفي صفات الباري تعالى؛ من العلم والقدرة، والإرادة، والحياة وكانت هذه المقالة في بدايتها غير نضيجة وكان واصل بن عطاء يشرع فيها على قول ظاهر، وهو الاتفاق على استحالة وجود إلهين قديمين أزليين، قال: ومن أثبت معنى صفة قديمة فقد أثبت إلهين¹.

2_ أن مرتكب الكبيرة هو كافر ولكن بطريقة مغلقة وخادعة، فقالوا: هو في منزلة بين منزلتي الإيمان والكفر وهي الفسق في الدنيا، فأخرجوه من دائرة الإيمان وحكموا عليه الخلود في النار في الآخرة، وهذا قاطع في تكفيره

3_ موقف واصل بن عطاء من خلافة عثمان وإنكاره على عثمان بعض الأحداث في الست الأواخر من خلافته، وتوقفه في قائله مما يدل على تجويزه الثورة عليه وخلعه على أنه غير وبدل.

4_ موقف واصل بن عطاء من خلافة بني أمية، فقد كان يتبرأ من معاوية وعمرو بن العاص، فكان يضر كراهية شديدة لبني أمية لأنه يرى أنهم اغتصبوا الحكم وكانوا ذوي بطش وعسف.

5_ وقد اختلفوا أيضا في مسألة القضاء والقدر فالإباضية رأَت في القضاء أنه الأزل، وعليه فإن كل شيء داخل تحت قضائه تعالى، لأن قضاءه سابق للأشياء، والقدر هو علم الله بمقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها يوجد ما سبق في علمه أن. يوجد فكل حاد صادر عن علمه وقدرته وإرادته، وهذا لا يتعارض مع إرادة العبد في اختيار أعماله فأفعال العبد مكتسبة له مخلوقة الله، حيث أن الله خالق لكل شيء والعالم بكل شيء والمريد لكل شيء، فإن القدر خيره وشره من الله تعالى على عكس المعتزلة الذين اتفقوا على أن العبد قادر على خلق

¹ أحمد شهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص 46.

أفعاله خيرها وشرها وأن الله منزه أن يضاف إليه شر وظلم، والفعل هو كفر ومعصية وأنه سبحانه وتعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير¹.

3- الصراع الواصلي مع الإمام عبد الوهاب

كان أكثر الواصلية للمغرب الأوسط من قبيلة زناتة يخضعون للإمام عبد الوهاب بن رستم وقد شجعهم ضعف الإباضيين الناتج عن الحروب الوهبية النكارية على مناوشتهم فبدأوا يتجرؤون على مناظرتهم ومبارزتهم وقد حاول الإمام عبد الوهاب أن يمنعهم من مواصلة عملهم ولكن بدون جدوى فتطورت الأمور إلى أن وقعت عدة معارك بينهما، ولما تبين للإمام عدم استطاعته التغلب عليهم لا في ميدان المناظرة العلمية، ولا في ميدان المبارزة التي تفوقوا فيها، وبعث الإمام عبد الوهاب لعامله على جبل نفوسة يطلب منه أن يمدّه بجيش يتكون من فرسان وشجعان لهم خبرة في الحرب وعلماء متمكنين في التفسير والرد على المخالفين.² فاختار له العامل وأصحابه أربعة أشخاص للقيام بهذه المهمة وهم: مهدي الويغوي³، أيوب بن العباس، محمد بن بانس⁴، ومحمد أبو محمد وقيل أبو الحسن الأبدلاني، وبعد

¹ عبد القادر الحفظي: المرجع السابق، ص 378.

² الدرجيني: المصدر السابق، ص 57.

³ مهدي النفوسي الويغوي (ت196هـ - 811م): من أبرز علماء جبل نفوسة بليبيا في عصر الصدر الأول، أخذ العلم عن حلة العلم، كانت له أرض يشتغل فيها بالزراعة ويسترزق منها برع في المناظرة فالتدب لمناظرة المعتزلة بتيهت وقد قصر الإمام عبد الوهاب عن إفحامهم، قال عنه الدرجيني "هم المقوم في علم الجدل، الذي له اليد العليا في البرهان والاستدلال، وهو المحتج عن إمكان الممكن واستحالة المحال وعلى الفرق بين الحرام والحلال... الرادع لقيام أهل البدع والضلال، له كتاب باللسان البربري يرد فيه على أباطيل نفاث ابن نصره ويعتبر هذا الكتاب أقدم كتاب إباضي بالبربرية، استشهد في حصار الإمام عبد الوهاب بن الرحمن المدينة طرابلس سنة 196هـ - 81م، قتال شرف الجهاديين الأصغر والأكبر. للمزيد من التفاصيل أنظر: محمد بن موسى بابا عمي وآخرون: المرجع السابق، ص 427.

⁴ محمد بن يانس الدركلي النفوسي (200هـ-250هـ): هو أحد أعلام جبل نفوسة، أخذ العلم عن عاصم السدراتي، وكان يغدو ويروح على إسماعيل بن درار الغدامسي يعترف بن تبعه، مارس التجارة لفترة، ومن مشهور أعماله أنه رشحته نفوسة لمواجهة الواصلة المعتزلة بتيهت، لما طلب الإمام الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمن المدد العلمي والعسكري من نفوسة، فكان محمد بن نانس أحد الأربعة الذين تكفلوا بمجادلة الواصلية، للمزيد من التفاصيل أنظر: محمد بن موسى بابا عمي وآخرون: المرجع نفسه، ص 395-396.

هؤلاء من خيرة رجال الجبل فإن كدوا منهم يقوم مقام مائة ممن طلبهم الإمام وكل واحد يختص بعلم من العلوم فالمهدي بعلم الكلام وأبو الحسن بالفقه، ومحمد بن يانس بالتفسير، أما أيوب بن العباس فهو الفارس الشجاع والبطل المشهور المكلف بمبارزة الفتى الواصلي¹. وقد عرض عليهم الإمام ما جرى بينه وبين الفتى الواصلي من محاورات ليكونوا على بيئة وبصيرة بمناظره، وكان المهدي كلما رأى خطأ في كلام المعتزلي قال: هنا حاد عن جادة الصواب، وزاغ عن الحجة، وسفسط وكان من الصواب أن يجيبه يا أمير المؤمنين بكذا وكذا وبذلك أطلع المهدي الإمام على جميع الأخطاء التي وقع فيها المعتزلي ولم ينتبه إليها فعرف المهدي أسلوب المعتزلي المنتحل للمناظرة، فكيف كان يحيد عن الجواب، وهنا أيقن الإمام بأن المهدي سينال من المعتزلي وتؤكد بأنه وأصحابه يقومون مقام العسكر² فأمر بإنزالهم في دار الضيافة، وبعد استراحتهم اجتمع بهم وأظهر السرور التام بقدمهم، وإن كان في نفسه من الانكسار ما كان³.

عندما انتهت المهلة خرج الإمام عبد الوهاب بعساكره ومعه رجال نفوسة وتم اللقاء فدعى الإمام المعتزلة مرة أخرى إلى الطاعة فأبوا وطالبوا المناظرة فنادى مناديه بالحضور إلى المناظرة والمبارزة فاصطفى الطرفان وخرج الفتى الواصلي المناظر وخرج المهدي النفوسي لقدرته على الرد والمناظرة، فبدأ النقاش بسيطاً في المسائل الخلافية ولكن عندما طال ولم يفلح أحد على صاحبه دخلا في فنون العلم وهو ما صعب على الحاضرين فهمه ما لبث أن عجز المعتزلي واستسلم بعد ذلك برز فارس الواصلية وابن رئيسهم يظهر للجميع من أنواع الفروسية والشجاعة كما خرج أيوب بن العباس هو الآخر إلى الميدان يستعرض قوته كما جرت العادة في المعارك فصال وجال في الميدان ثم هجم على خصمه فقتله،

¹ الدرجيني: المصدر السابق، ص 58/ انظر أيضاً، عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 122.

² عيسى الحريري: لمرجع السابق، ص 122-123.

³ سليمان باشا باروني: المرجع سابق، ص 173.

والتحم الفريقان وعظم القتال وكان بطلاً لهذه المعركة أفلح بن عبد الوهاب وأيوب بن أبي العباس وانتهت المعركة بانهزام الواصلية، حيث ولوا الأدبار واستسلموا وأقروا الطاعة التامة للإمامة وعاد الإمام إلى حاضرة ملكه ظافراً بعد أن وضعت الحرب أوزارها¹، ولم يبقى من المعتزلة إلا العدد القليل منهم من بقي تحت الحكم الرستمي ومنهم من كون إمارة مستقلة مثل: إمارة ايزرج قرب تيهرت ومنهم من غادر المنطقة واتجه إلى المغرب الأقصى أين التفوا حول إسحاق بن محمد الأوربي².

ثالثاً: الحركة النفاثية.

1- مفهومها

هذه الفرقة من فرق الإباضية الست والتي أفرزتها العوامل السياسية والمتغيرات التي كان يتعرض لها الإباضيون في التاريخ، وتنسب هذه الفرقة (النفاثية) إلى رجل يدعى فرج بن نصر النفوسي المعروف بالنفاث³، وفيما يرويه المؤرخ الإباضي الباروني: أن الرجل فرج بن نصر من إحدى القرى الغربية من جبل نفوسة في ليبيا⁴، وروى الشماخي نقلاً عن أبي زكريا خبراً مفاده أن أبا يونس وسيم بن سعيد⁵ أرسل ابنه سعد إلى تيهرت ليتعلم العلم، ومعه

¹ عيسى الحريري: المرجع نفسه، ص 123.

² محمود إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 161-162.

³ فرج بن نصر النفوسي الشهير بالنفاث: من علماء الدولة الرستمية بتيهرت فيها أخذ العلم عن الإمام أفلح بن عبد الوهاب، حافلة الذكاء والفهم، فبلغ في العلم درجة عالية، ولكنه لحرمة التوفيق، إذ ناوأ الإمام أفلح وانتشق عنه، تبنى آراء في الإمامة جعلها سندا في معارضته للإمام، توجه إلى المشرق فلقى حظوة عند الخلفاء العباسيين ببغداد، وبها استنسخ ديوان الإمام جابر بن زيد، وجاء به إلى المغرب، ولكن حسده دفعه إلى إخفاء الديوان قضاة ولم ينتفع به، اتبع لقانا بعض الأتباع، ولكن حركته لم تعمر طويلاً، إذ تصدى لها علماء جبل نفوسة، ومنهم عمرو بن فتح، فبينوا ثقافتهم، أفكارهم، وانتهت هذه الفرقة النفاثية بعد أمد قصير للمزيد من التفاصيل أنظر: موسى بابا عمي وآخرون: المرجع السابق، ص 338.

⁴ صابر طمعية: المرجع السابق، ص 55.

⁵ أبو يونس وسيم بن سعيد بن يونس النفوسي الطمزيني (208هـ-258هـ): فقيه عالم ذو حنكة وذكاء، أصله من نفوسة الجبل، عينه الإمام أفلح بن عبد الوهاب واليا على قنطرة بالمغرب الأدنى ومكث فيها عدة سنوات إلى أن توفي، كان له ابن عالم اسمه سعد خلف والده في ولاية قنطرة، وأحسن السيرة كما ورث خلال أبيه وعلمه. للمزيد من التفاصيل أنظر: موسى بابا عمي وآخرون: المرجع السابق، ج 2، ص 446.

نقات بن نصر، فتعلما عند الإمام، فلما بلغا من العلوم ما أراد الله، أرادا الرجوع إلى بلدهما وذلك وقت موت أبي يونس عامل الإمام على قنطرة، فاختار الإمام أفلح سعدا لأحكام الناس، وقدمه في موضع أبيه، فلما وجد نقات سعدا مقدما، حمله الحسد وحب الرئاسة أن أظهر الطعن في الإمام¹.

2-دوافع نشأتها

ويبدو أن دوافع النشأة لهذه الفرقة بعض العوامل والتطورات التي انتهت إليها جماعة النكارية على يد ابن فنين وابن السمخ، ذلك أن جماعة أو فرقة النفاثية لقيت استجابة كبيرة وإقبالا من جانب إباضي نفوسة في ليبيا لمناهضة الدولة الرستمية، وقد أعلن فرج بن نصر النفوثة الثورة ضد الإمام أفلح بن عبد الوهاب ابن رستم في المغرب سنة 190هـ². ولقد وجد الناس من أهل الأهواء في النفاثية مبررا لتظلمهم من دفع الأموال والجبايات والرسوم التي كان يحصلها عيال الإمام، كذلك لم تفلح تحذيرات أفلح لعماله بأخذ رعاياهم بالشدة وتجنبيهم الدخول في طاعة نقات، فبيدوا أن هؤلاء الرعايا أعلنوا الثورة على عمالهم فبعث الإمام متلظفا واعدة إياهم بإجابة مطالبهم في تغيير من يشاؤون من هؤلاء العمال، كما أرسل إلى نقات يأمره بالكف عن دعوته وحببه في العودة إلى الطاعة³. والملاحظ أن الحركة النفاثية التي ظهرت في منتصف القرن 3هـ، لم تصوّر المصادر الإباضية قوتها وسطوتها وميلها إلى العمل العسكري المنظم كما كان الشأن بالنسبة للحركتين النكارية والخلفية، بل كانت حركة سلمية، كشفت لنا رفض نقات أن تسند الإمامة إلى غيره، فقد أضمر في قلبه الغش والعداوة حين لم يستعمله الإمام، فحركه الطموح إلى الزعامة التي لم يحظ بها، لذلك أراد أن يؤلب الناس على الإمام أفلح بأرائه في الإمامة⁴، فقد كان الانشقاق نتيجة خلافات فقهية

¹ زهير تغلات: المرجع السابق، ص 98-99.

² صابر طمعية: المرجع السابق، ص 56.

³ محمود إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 168.

⁴ زهير تغلات: المرجع السابق: ص 98-99.

حول مسألة الإمامة وسياسة الأمة، وقضية تعدد الأئمة وحق الرعية في اختيار عمالها، فضلا عن سياسة الإمام في استعمال العمال والسعاة لجباية الحقوق الشرعية ومطالب بيت المال من الرعية¹.

وتعتبر معظم المصادر الإباضية أن الفرقة النفاثية فرقة مارقة وخارجة عن الإمامة الإباضية، وذلك لأسباب سياسية وعقدية عند الإباضية، لكنه بالرغم من ذلك فإن الفرقة النفاثية محسوبة على التاريخ الإباضي بوجه عام خاصة إذا علمنا أن مبررات الخروج على الإمام الرستمي عند النفاثية كانت فيما زعم النفاثيون لإنقاذ الإمامة الإباضية مما آلت إليه من اتخاذ مبدأ الوراثة في الإمامة واختفاء مبدأ الشورى من الحكم الرستمي².

3_ أهم معتقدات الفرقة النفاثية

هذه الطائفة التي تشكلت في ظل أحقاد شخصية ومنازعات سياسية بحتة، تعبر عنها تلك الرسائل الجافية بل والمعادية التي كانت بين فرجان نصر النفوسي المعروف بابن نفات، والذي تنسب إليه الفرقة وبين الإمام أفلح بن عبد الوهاب الرستمي، والعجيب أن مر العداة الذي وقع بين نفات وبين الإمام أفلح هو طمع الأول بمناصب عليا في الحكومة مثلما كان يطالب ابن فندين، ومن أهم معتقداتهم³:

1_ يعتقدون أن الله هو الدهر، فلما سئل عن ذلك وخاصة بأن هذا الكلام على الإطلاق سيء وموهم، قال: هكذا وجدته في (الدفتري) يعني: بذلك الكتاب عندهم بهذا الاسم، ولم ير حرجا المؤرخ الإباضي المعاصر علي يحيى معمر من أن يقول بالحرف: "وهذا الكتاب المسمى بالدفتري مجهول ومؤلفه أيضا مجهول"، ومحاولات الربط بين هذا المعتقد الذي ينسب

¹ محمود إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 166.

² صابر طمعية: المرجع السابق، ص 58.

³ زهير تغلات: المرجع نفسه، ص 99.

إلى النفاثية وبين قوله: "لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله"، لا يساعد عليها سياق الحديث وهو النهي عن سب المخلوقات لأن خالقها وهو الله تعالى، فمن سبها فكأنما سب الله تعالى

2_ أنكرت النفاثية خطبة الجمعة وقالوا إنها بدعة

3_ أنكروا على الإمام استعمال العمال والسعاة الجباية الحقوق الشرعية ومطالب بيت مال المسلمين من الرعايا.

4_ قالوا إن ابن الأخ الشقيق أحل بالميراث من الأخ للآب.

5- قالوا إن المضطر بالجوع لا يمضي ببيع ماله إذا باعه لأجل ذلك وعلى من شهد حضرته تتجيته.

6_ قالوا: إن الفقد لا يتحقق إلا فيمن جاوز البحر.

7- قالوا: إن الإمام إذا لم يمنع رعيته من جور الجورة وظلمهم لا يحل له أن يأخذ الحقوق التي جعل الله عليه لضعفه في الدفاع عنهم. والمهم في هذه المعتقدات ما يتعلق بالتوحيد وهو المسألة الأولى التي نسبت إلى مؤسس الجماعة النفاثية وفيها من الغموض والريبة ما فيها، ويكفي أنه أحال عقيدته فيها إلى كتاب مجهول الاسم والمؤلف، فحتى الإباضيون أنفسهم لا يعرفون هذا الذي اسمه الدفتر، كما أننا نقف عند مسألة ميراث الأخ للآب وبيع المضطر وشرط الفقد وغير ذلك مما ذكر، فأقل ما يمكن أن يقال فيها: أنها إذا لم تخرج صاحبها من الإسلام إن كان مسلماً فهي أقوال شاذة ما عرفها المسلمون¹.

ويعتقد محمود إسماعيل أن سياسة التودد والملاينة قد أثمرت في تثبيط عزيمة نفات، وتصدى الكثيرين من مشايخ نفوسة لمناهضته، وانصراف عظم أتباعه عنه، فقد آثر نفات الرحيل إلى الشرق حيث نزل بغداد، فلما عاد وجد أنصاره قد وهنوا وتفرقوا، وقيل أن نفاتا تاب ورجع عن مسأله التي خالف فيها، وهو كلام قريب، إذ لم يرو أحدًا أنه ذكر الإمام

¹ محمود إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 168.

بسوء، أو تكلف لإثارة فتنة أو سعى في فساد بعد رجوعه من المشرق، بل كان الإمام بع ذلك نافذ الأمر، ظاهر السيطرة في نفوسه وغيرها¹.

¹ سليمان باشا باروني: المرجع السابق، ص263.

خاتمة

يعود تأسيس الدولة الرستمية على يد عبد الرحمن بن رستم في المغرب الأوسط، حيث تميز فترة حكمه بالقوة والشجاعة وحنكته في الحكم، ولكن بعد وفاة دخلت الدولة الرستمية في اضطرابات بسبب سوء الأئمة وضعف شخصيتهم، حيث تعاقب على حكم الدولة الرستمية ثمانية أئمة عدول. حيث تميز الأئمة الأولين بالقوة والحنكة السياسية، بينما الآخرين شهدت فترة حكمه ضعف وسوء وظهور الفتن وقلة التسيير مما أدى إلى تدهور الدولة الرستمية لقد تميز المذهب الإباضي بأنه الركيزة الأساسية في الدولة الرستمية، حيث حظي بتأييد شديد من قبل سكان المغرب الذين تمسكوا به. ومع ذلك، فقد تغير الوضع بظهور مجموعة من المعارضة والفرق المناوئة له. فقد ابتعدت السلطة الحاكمة عن المبادئ الأساسية للمذهب الإباضي التي تم بناء الدولة عليها في البداية، حيث تم حصر الإمامة في آل رستم بشكل وراثي، بعد أن كان الشورى متبعاً في اختيار الحاكم ولكن بشكل محدود. وهذا أدى إلى اختلال في ميزان العدل، مما أشعل نار الفتنة في الدولة الرستمية.

تعرضت الدولة الرستمية للمجموعة من الثورات والفتن بعد وفاة عبد الرحمن بن رستم، من بينها الفتن النكارية التي أنكرت إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن، ويعود السبب الرئيسي إلى عدم تقبل ابن فندين الإمامة عبد الوهاب بالدرجة الأولى علوة على عدم قبول عبد الوهاب بجماعة المشورة، وأيضاً إلى سياسة الإدارية التي استخدمها عبد الوهاب وميوله لبعض من العناصر القبيلية، حيث خلفت هاذي الفتنة مجموعة من انعكاسات على جوانب مختلفة كسياسة والاقتصادية في حياة الدولة الرستمية مما أدى إلى إنهاء وضعف الدولة الرستمية، والثورة الخلفية التي قادها خلف بن السمح المعافري، والتي هدفت إلى إسقاط سلطة حاكم تيهرت. أما النفاثية، فكانت تهدف إلى الحصول على مناصب في الدولة والوصلية واستخدمت إفحام الإباضيين في الجانب العقائدي كوسيلة لتحقيق ذلك، ويُعد تكوينهم في المشرق دليلاً على ذلك.

الملاحق

- الملحق رقم 01 : خريطة القطر الجغرافي للمغرب الأوسط¹.



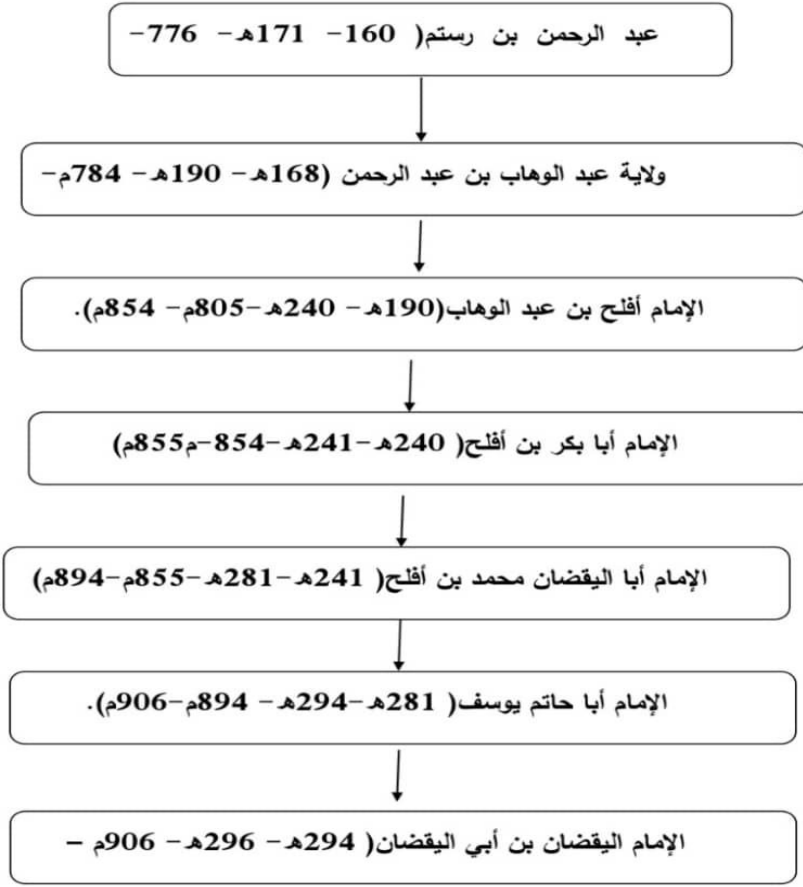
¹ زغلول سعد عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي ج2, منشأة المعارف، الاسكندرية، ص 302.

الملحق رقم 02: خريطة الدولة الرستمية¹.

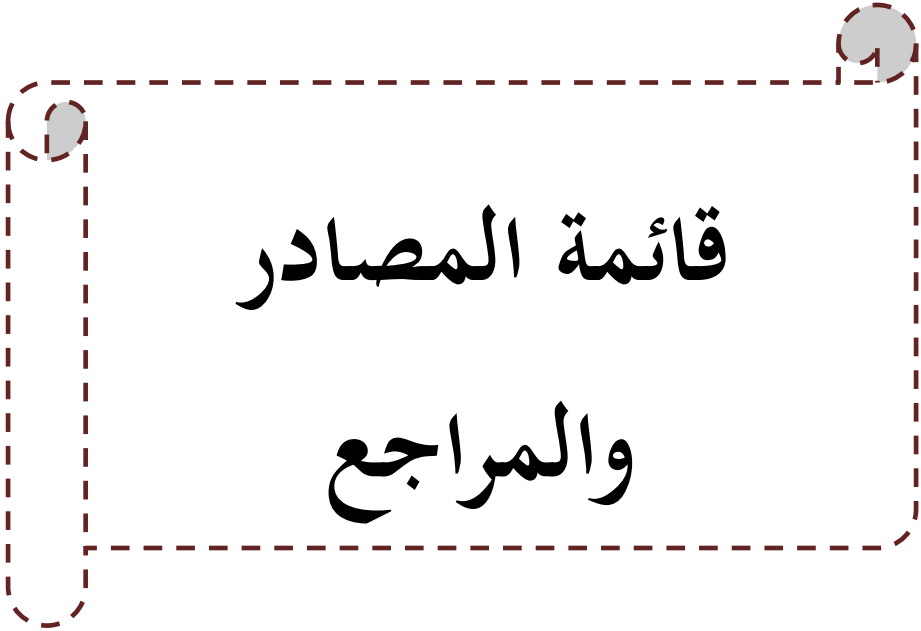


¹أبو خليل شوقي: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر سوريا، ص 50.

الملحق 03: مخطط يمثل الأئمة الرستميين الذين تعاقبوا على خلافة الدولة الرستمية¹.



¹ أبو خليل شوقي: المرجع السابق، ص 50



قائمة المصادر
والمراجع

أولاً: قائمة مصادر

- (1)- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت.637هـ/1239م) : **الكامل في التاريخ**، مرا: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان"، ج5، 5140هـ / 1987م.
- (2)- البكري (أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بم محمد بن أيوب بن عمرو البكري 487هـ/1094م): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، (د ط)، دار الكتاب الإسلامي، (د س).
- (3)- الدرجيني (أحمد بن سليمان بن علي يخلف الدرجيني ابو عباس ت.670هـ/1271): **طبقات المشائخ بالمغرب**، تج: إبراهيم طلال، (د ط)، مطبعة البعث، الجزائر"، ج1، (دس).
- (4)- الشماخي (أحمد بن سعيد بن علي عبد الواحد ت.792هـ/1279م): **السير**، تج: أحمد بن السعود السيابي، ط1 وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان"، ج1،
- (5)- الشهر ستاني (محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ت 584هـ/1153م): **الملل والنحل**، تج: عبد العزيز، محمد الوكيل، (د ط)، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ج1، 1387هـ/1968م
- (6) - مؤلف مجهول: **الإستبصار في عجائب الأمصار**، تج: سعد زغلول، (د ط) ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، "العراق"، (دس).
- (7) -ابن الصغير المالكي (ابو حسن علي بن عبد الحق الزويلي وشهرته الصغير ت.719م/1319م): **أخبار الأئمة الرستميين**، تج محمد الناصر، إبراهيم بحار، (د ط) ، (د،س).
- (8) -ابن حوقل (محمد بن حوقل أو محمد النصيبيني ت.367هـ/977م): **صورة الأرض** ، (د ط) منشورات مكتبة الحياة، بيروت ،لبنان ،1966م.

- (9)- ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي التونسي القاهري المالكي ت.808هـ/1401م): **العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح سهيل زكار خليل شحادة، طم، دار الفكر للنشر والتوزيع، ج1، بيروت "لبنان"، 1421هـ/2001م.
- (10)- ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أجلي ت.608هـ/1282م): **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تح حسان عباس، دار الصادر بيروت لبنان، ج2، (د س).
- (11) -إبن رسته (ابي علي احمد بن رسته 300هـ): **الاعلاق النفسية**، ط1، مطبعة بريل ج7، 1892م.
- (12)- ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد (ت حوالي 695هـ/1296م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح-مرا: جس كولان إلفي بروفنسال، ط3، دارالثقافة بيروت "لبنان"، ج1، 1983م.
- (13)- ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت.744هـ/1373م): **البداية والنهاية**، تح عبد الله عبد المحسن التركي، ط1، دار الهجر، ، الجيزة "مصر"، ج3، 1417هـ/1997م.
- (14) -أبي زكرياء بن أبي بكر الوارجلاني (ت.647هـ/1249م): **سير الأئمة وأخبارهم** تح: إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1402 هـ/1982م.

ثانيا: قائمة المراجع.

- (1) - الباروني سليمان باشا (ت. 1359هـ/1947م): الأزهار الرياضية في أئمة ملوك الإباضية، ط1، دار الحكمة لندن، 2005م.
- (2) - بونار رابح (ت. 1366هـ/1947م): المغرب العربي وتاريخه وثقافته، ط3، دار الهدى، (د ط)، (د س).
- (3) - جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط من القرنين الثالث والرابع الهجريين، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية "الجزائر"، (د س).
- (4) - جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، (د ط)، المؤسسة الوطنية، للكتاب، الجزائر 1984م.
- (5) - خليفات محمد عوض: نشأة الحركة الإباضية: (د ط)، دار الشعب، عمان الأردن، 1978م.
- (6) - دبور محمد علي (ت. 1337هـ/1919م): تاريخ المغرب الكبير، (د ط)، مؤسسة تاوالت الثقافية، ج3، (د س).
- (7) - سالم عبد العزيز (ت. 1430هـ/2009م): تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د ط، مؤسسة الجامعة، الإسكندرية "مصر"، 2011.
- (8) - عبد الرحمن عثمان حجازي: تطور الفكر التربوي الإباضي في شمال إفريقيا، ط1، مكتبة العصرية، بيروت، 1461هـ/200م.
- (9) - عبد الرزاق محمود اسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط1، دار القلم، بيروت "لبنان"، 1406هـ/1986م.
- (10) - طعيمة صابر: الإباضية عقيدة ومذهبا، (د ط) دار الجبل، بيروت لبنان، 1986م.
- (11) - طقوش محمد سهيل: تاريخ الدولة الأموية (41هـ - 132هـ / 662م - 750م)، (د ط) دار النفائس للنشر والتوزيع، دب، 1431هـ / 2010م.

- (12)- الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، ط 2 ، مكتبة الحياة، ج 1، المكتبة العصرية،بيروت لبنان، 1411هـ / 1990م.
- (13)-محمد محفوظ (ت. 1408هـ/1988م): تراجم المؤلفين التونسيين، ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت ، لبنان، ج5، 1460هـ/1986م.
- (14)- مزهودي مسعود: جبل نفوسة منذ إنتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (1442هـ / 1953م) ، (د ط)، تاوالت الثقافية، الجزائر، 2007م.
- (15)- معمر علي يحي(ت.1337هـ/1919م) : الإباضية في موكب التاريخ، مرا الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم، ط 3 ،مكتبة الضامري، سلطنة عمان، 1429هـ/2001م.
- (16)- مفتاح صالح معيوف: جبل نفوسة وعلاقتها بالدولة الرستمية، (د ط)، مؤسسة تاوالت الثقافية، (د س).
- (17) -مهدي محمد حسن، الإباضية نشأتها وعقائدها، ط1، دار النشر الأهلية، بيروت "لبنان"، 2011م.
- (18)- الحريري عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي - حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ / 776م)، ط3، دار القلم دبي الإمارات، 1408هـ/1987.
- (19) -الحفظي عبد اللطيف بن عبد القادر: تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره دار الأندلس الخضراء، ط 1، جدة المملكة العربية السعودية"، (د. س).
- (20) -الشرقاوي عوض: التاريخ السياسي الحضاري بجبل نفوسة، (د. ط)، منشورات مؤسسة تاوالت (د. ط)، (د.س).
- (21)- بخار إبراهيم: الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، نشر جمعية التراث، 1993م.
- (22)- بوركبة محمد: الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية، (د ط) ، دار الكفاية،(دس).

- (23) -بوزيان أحمد: تيارت من آل رستم إلى الأمير عبد القادر، ط 1، دار المدار الثقافية للنشر والتوزيع، البلدية الجزائر، (دس).
- (24)- بوعزيز يحي (ت .1428هـ/2007م): الموجز في تاريخ الجزائر ، (د ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية، ، الجزائر، 1ج،2007م.
- (25) -بابا عمي وآخرون: معجم الإباضية، ط 1، دار الغرب الإسلامي، نشر جمعية التراث، القرارة غرداية"،ج1421،2هـ /2000م.

ثالثاً: قائمة المجالات

- 1- الشمري غازي جاسم: آثار الحركة النكارية على الدولة الرستمية والفاطمية، العدد (6/7)، ذو القعدة 1426هـ / 7 جوان 2005م.
- 2- بن عميرة محمد: تاريخ الحركة النكارية الحلقة الأولى مجلة التاريخ المركز الوطني للدراسات التاريخية، النصف الأول العدد (20)، 1985م.
- 3- تغلات زهير: فرق الإباضية بين مخطط رسالة الفرق وبعض أهم المؤلفات الإباضية، الكوفة، العدد (7)، 2014م.
- 4- فطيمة مطهري: الحركات المناولة في عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم في رواية أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر، مجلة التاريخ الإسلامي تلمسان، العدد 34-35 أبريل جوان 2017م،
- 5- فوزية لزغم: مجلة الخلدونية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت عدد خاص، أكتوبر 2009م.

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
/	شكر وعران
/	البسمة
/	المختصرات
أ-هـ	مقدمة
الفصل الأول: نشأة الدولة الرستمفة.	
07	أولاً: نشأة الدولة الرستمفة
08	ثانفا: امتدادها الجغرافي
11	ثالثاً: نظام الحكم
11	رابعاً: الأئمة الرستمفون
الفصل الثاني: الفئفة النكارفة.	
17	أولاً: مفهوم النكارفة
18	ثانفا: مقالات الفرقة النكارفة
20	ثالثاً: جذور الصراع النكارف مع الإمام عبد الوهاب
27	رابعاً: أثر الحركة النكارفة على الدولة الرستمفة
الفصل الثالث: الفئف الأخرى فف الدولة الرستمفة	
36	أولاً: الفرقة الخلفة
41	ثانفا: الفرقة الوصلفة
46	ثالثاً: الحركة النفاثفة
52	خاتمة
54	الملاحق
58	قائمة المصادر والمراجع

